www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

أنشئ ١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صرى « وضارا » كمنار الطريق

ربيع الاول سنة ١٣٥٢ برج السرطان سنة ١٣١١ هـ ش يونيه سنة ١٩٣٣

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاوى المنار

(حكم الشرع فيمن يساعد اليهود على امتلاك فلسطين ببيع أرضها وغير ذلك)

(س ٧) من حضرة صاحب الامضاء الى صاحب المنار، بعد خطاب طويل:

لقد وصلت حالة البلاد الفلسطينية إلى درجة من أسوأ الحالات واصبح هذا القطر العربي الاسلامي مهدداً بخطر الاضمحلال والزوال بسبب ما تسرب إلى أيدي أعداء البلاد من الاراضي المقدسة التي تعد بحق هي الحصون التي يجب على كل مسلم أن يدافع عنها إلى آخر نسمة من حياته

ولقد أعلن اليهود مراراً أنهم يريدون الاستيلاء على هذه البلاد المقدسة استيلاء أبديا تاما، وان يجعلوها يهودية، كما ان انكلترا انكليزية، وقد بدأت نتائج غزوهم تظهر جلية واضحة، فقد أصبح عدد كبير من المسلمين مشردين بلا مأوى، وهذه مقدمة لتشريد بقية السكان واجلائهم عن بلادهم، كما أنهم استولوا على مرافق البلاد الاقتصادية ولم يبق للمسلمين غير القليل من أراضيهم التي إن لم يحافظوا عليها أصبحت فلسطين المقدسة يهودية بالفعل بعد زمن قليل.

إن أعداء البلاد يريدون فتحها والاستيلاء عليها بالمال، ولو أنهم أرادوا افتتاحها حربا وقعد أحد أبنائها عن الجهاد أو قام يساعد الخصوم على امتلاكها لقلنا انه خارج على دينه وقومه، فما رأيكم فيمن يساعدهم على تمليكهم البلاد وهذا لا يقل خطورة عمن يقعد عن الجهاد أو يساعد الخصم؟

وهل يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر، وبكتاب الله وشريعته ورسوله أن يبيع أرضه لليهود بعد ان يعلم انه إن فعل ذلك مكنهم من مقدسات المسلمين وساعدهم على القضاء على الاسلام، وطرد إخوانه من بلادهم؟ وما حكم أمثال هؤلاء في الاسلام؟

رئيس اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشبان العربي بفلسطين

محمد يعقوب الغصين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[الجواب]

(بسم الله الرحمن الرحيم) رب آتني حكما وفهما وعلمني من لدنك علما

أما بعد فان حكم الاسلام في عمل الانكليز واليهود الصهيونيين في فلسطين حكم قوم من أهل الحرب أغاروا على وطن من دار الاسلام فاستولوا عليه بالقوة واستبدوا بأمر الملك فيه ، وشرعوا في انتزاع رقبة أرضه من أهله بتدابير منظمة ايسلبوهم الملك (بكسر الميم) كما سلبوهم الملك (بضمها) وحكم من يساعدهم على عملهم هـذا (امتلاك الارض) بأي نوع من أنواع المساعدة وأية صورة من صورها الرسمية (كالبيع) وغير الرسمية (كالترغيب) حكم الخائن لأمته وملته ، العدو لله ولرسوله وللمؤمنين ، الموالي لاعدائهم وخصومهم في ملكهم وملكهم ، لافرق بينه وبين المجاهد معهم للمسلمين بماله ونفسه ، فالذي يبيع أرضه لليهود الصهيونيين في فلسطين والذي يسعى في شراء أرض غيره لهم من سمسار وغيره كالذي يساعد أي قوم من الاجانب على قومه فيما يحاولون من فتح بلادهم بالسيف والنار ، وامتلاك أوطانهم ، بل أقول ولا أخاف في الله لومة لائم ، ولا إيذاء ظالم ، إن هذا النوع من فتح الاجنبي لدار الاسلام هو شر من كل ماسبقه من أمثاله من الفتوح الحربية السياسية والدينية على اختلاف أسمائها في هذا العصر ، لانه سلب لحق أهل الوطن في ملك بلادهم وحكمها ، ولحقهم في ملك أرضها لاجل طردهم منها . ومن المعلوم بالبداهة انه اذا بقي لنا ملك الارض تيسر لنا اعادة ملك الحكم ، والا فقدناهما معا .

هذا وان فقد فلسطين خطر على بلاد أمتنا المجاورة لهذا الوطن منها ، فقد صار من المعلوم بالضرورة لاهل فلسطين والمجاورين لهم ، ولكل العارفين بما يجري فيها ، من عزم اليهود على تأسيس الوطن القومي الاسرائيلي واستعادة ملك سليمان بقوة المال الذي هم أقطاب دولته الاقتصادية ، وبقوة الدولة البريطانية الحربية ، ان هذا الخطر سيسري إلى شرق الاردن وسورية والحجاز والعراق ، بل هو خطر سينتقل من سيناء إلى مصر

وجملة القول ان الصهيونية البريطانية خطر على الامة العربية في جميع أوطانها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاسيوية وفي دينها ودنياها ، فلا يعقل أن يساعدهم عليه عربي غير خائن لقومه وطنه ، ولا مسلم يؤمن بالله تعالى وبكتابه العزيز وبرسوله محمد خاتم النبيين ، صلوات الله عليه وعلى آله وأصحابه، بل يجب على كل مسلم أن يبذل كل مايستطيع من جهد في مقاومة هذا الفتح ، ووجوبه آكد على الاقرب فالاقرب ،وأهون أسباب المقاومة وطرقها المقاومة السلبية ،وأسهلها الامتناع من بيع أرض الوطن لليهود ، فانه دون كل مايجب من الجهاد بالمال والنفس الذي يبذلونه هم في سلب بلادنا وملكنا منا

ومن المقرر في الشرع انهم ان اخذوها وجب على المسلمين في جملتهم بذل اموالهم وانفسهم في سبيل استعادتها ، فهل يعقل ان يبيح لنا هذا الشرع تمهيد السبيل لامتلاكهم إياها بأخذ شيء من المال منهم وهو معلوم باليقين ،لاجل ان يوجب علينا بذل اضعاف هذا المال مع الانفس لاجل اعادتها لنا وهو مشكوك فيه،لانه يتوقف على وحدة الامة العربية وتجديد قوتها بالطرق العصرية ،وأنى يكون ذلك لها وقلب بلادها وشرايين دم الحياة فيها في قبضة غيرها ؟فالذي يبيع ارضه لليهود في فلسطين أو في شرق الاردن يعد جانيا على الامة العربية كلها . لا على فلسطين وحدها .

ولا عذر لاحد بالفقر والحاجة إلى المال للنفقة على العيال، فاذا كان الشرع يبيح السؤال المحرم عند الحاجة الشديدة ،ويبيح أكل الميتة والدم ولحم الخنزير للاضطرار، وقد يبيح الغصب والسرقة للرغيف الذي يسد الرمق ويقي الجائع من الموت بنية التعويض ، فان هذا الشرع لا يبيح لمسلم بيع بلاده وخيانة وطنه وملته لاجل النفقة على العيال ، ولو وصل إلى درجة الاضطرار ، إن فرضنا ان الاضطرار إلى القوت الذي يسد الرمق يصل إلى حيث لا يمكن إزالته إلا بالبيع لليهود وسائر أنواع الخيانة، فالاضطرار الذي يبيح أمثال ماذكرنا من المحظورات أمر يعرض للشخص الذي أشرف على الموت من الجوع وهو نزول برغيف واحد مثلا،وله طرق ووسائل كثيرة

وانني أعتقد ان الذين باعوا أرضهم لهم لم يكونوا يعلمون ان بيعها خيانة لله ولرسوله ولدينه وللامة كلها ، كخيانة الحرب مع الاعداء لتمليكهم دار الاسلام واذلال أهلها ،وهذا أشد أنواعها

(يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون* واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وان الله عنده أجر عظيم)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(س ٨ — ١١) من صاحب الامضاء في مركز المنصورة (مصر)

حضرة صاحب الارشاد الاستاذ المجاهد في الله شيخ الاسلام السيد محمد رشيد رضا .

سلام الله عليكم أهل البيت ورحمته وبركاته . وبعد فاني ألتمس من فضيلتكم الفتيا على ما يأتي بأدلتكم العقلية المنطقية، وبراهينكم النقلية الصحيحة، راجيا نشرها في المنار ليعم النفع ولكم الشكر منا والثواب من ربنا

(١) هل شق صدر النبي ﷺ واستخرجت منه علقة سوداء أو علقتان؟ وما الحكمة في ذلك؟ والقلب الذي هو بيت الحكمة غير محسوس، فهل يريد أهل السير بتلك الروايات التي أخالها ضعيفة تنقية قلبه الجسمي الصنوبري ام قلبه الروحي؟

(٢) ما معنى خاتم النبوة وهل كان يرى وما الحكمة؟ أهو معجزة نقول للناس هذا خاتم الانبياء بدليل هذا الطابع ام ماذا ؟

(٣و٤) ان فلانا يدخر أمواله في صندوق التوفير ويأخذ نظير ذلك ربحا ولئن سألته ليقولن لك هذا حل أفتى به الاستاذ الامام ،فما حكم هذا وحكم المودعين في المصارف والبنوك بربح مقدر معروف ؟

(٥) يزعم أحد المبشرين ان الجن لم يساعدوا سليمان وانه لم يعرف منطق الطير وان الهدهد لم يكن هو السبب في اتصال ملكة سبأ به، وراجع من الاصحاح الثاني بالاصحاح التاسع من أخبار الايام الثاني ، ولولا ان أحد المسلمين المثقفين بالعلوم الحديثة استحسن رأيه وصوبه ما كنت اكترثت بكلام هذا المبشر الضليل، فهل حقا لم يرد ذلك في الكتب التي بأيديهم، وهل تؤول تلك الآيات المحكمة عندنا نظراً لارضاء عقلية متعلمنا المخصص في التاريخ كما يزعم (أعوذ بالله من هذا التعليم) أفتنا على عجل بربك الذي وقفت نفسك على إظهار دينه الحق وتطهيره من أدناس المبطلين وسلام عليك وعلى جميع المصلحين

تلميذكم

عبد الغفار الجبار

مدرس بمنية محلة دمنة مركز المنصورة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٨) شق صدر النبي ﷺ

أخرج ابن اسحاق وابن راهويه وابو يعلى والطبراني والبيهقي وابو نعيم وابن عساكر من طريق عبد الله بن جعفر بن ابي طالب حديثا طويلا عن حليمة بنت الحارث السعدية أم النبي ﷺ بالرضاعة منه انه ﷺ كان بعد شهرين او ثلاثة من سنته الثالثة خلف بيوتهم مع أخ له من الرضاعة فجاء أخوه يشتد فقال: ذاك أخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بياض فأضجعاه فشقا بطنه، فخرجت أنا وأبوه نشتد نحوه فنجده قائما منتقعا لونه فاعتنقه ابوه وقال: اي بني ماشأنك؟ قال جاءني رجلان عليهما ثياب بياض فأضجعاني فشقا بطني ثم استخرجا منه شيئا فطرحاه ثم رداه كما كان. وفيه انهما خشيا ان يكون قد أصيب فرداه الى أمه الخ

(أقول) من المعلوم ان عبد الله بن جعفر لم يسمع هذا الحديث من حليمة بل قال الذين أخرجوه عنه انه قال حدثت عن حليمة ولم يذكر من حدثه به، وقد أخرجه ابن اسحاق من طريق نوح بن ابي مريم وهو ممن ثبت عنهم الكذب ووضع الحديث، وعبد الله بن جعفر ولد في الحبشة في عهد الهجرة اليها

وأخرج البيهقي وابن عساكر حديثا آخر عن حليمة فيه هذه المسألة مطولة مخالفة للاولى في سياقها وفي موضع وقوعها الخ وهي التي يذكرونها في بعض قصص المولد. وهو من طريق محمد بن زكريا الغلابي عن يعقوب بن جعفر بن سليمان عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده، وقد قال الدارقطني في محمد بن زكريا الغلابي مخرجه انه كان يضع الحديث وصرح غيره بكذبه أيضا

وأخرج مسلم عن شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمان حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك ان رسول الله ﷺ اتاه جبريل ﷺ وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون الى أمه — يعني ظئره — فقالوا ان محمداً قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون، قال أنس وقد كنت أرى أثر المخيط في صدره اه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أقول هذه الرواية تقوي رواية عبد الله بن جعفر عن حليمة ويحتمل ان يكون أنس سمعها منه فهو لم يقل انه سمعها من النبي ﷺ ولا من غيره ، وحماد بن سلمة تركه البخاري وهو من أثبت من روي عن ثابت البناني ولكنه تغير بعد كبر سنه وساء حفظه ، على ان أنساً (رض) كان بعد كبر سنه ينسى بعض ما حدث به ويقال ان مسلما تحرى من رواية حماد عن ثابت ماسمعه منه قبل تغيره

ثم أخرج مسلم عن شريك بن عبد الله بن ابي نمر قال سمعت أنس بن مالك يحدثنا عن ليلة أسري بالنبي ﷺ من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام وساق الحديث بقصة نحو حديث ثابت البناني وقدم فيه شيئا وآخر وزاد ونقص اه وهي معارضة بما يأتي وهو أصح منها

أقول رواية شريك عن انس في قصة الاسراء والمعراج طويلة وفيها انها كانت قبل البعثة وهي مخالفة لرواية ثابت البناني من كل وجه ، وقد اخرجها البخاري برمتها في التوحيد ، وفيها ان القصة ومنها شق الصدر كانت رؤيا منامية .

وأقوى الروايات في شق الصدر ما أخرجه الشيخان وغيرهما من حديث أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة من حديث الاسراء والمعراج الطويل وليس لمالك هذا غير هذا الحديث الذي يرويه أنس عنه وفيه ان نبي الله ﷺ حدثه عن ليلة أسري به قال « بينما أنا في الحطيم ، وربما قال في الحجر ـ مضطجعا ـ إذ أتاني آت فقدّ — قال وسمعته يقول فشق — ما بين هذه وهذه — اي واشار إلى ثغرة نحره وآخر بطنه — فاستخرج قلبي ، ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة إيمانا وحكمة فغسل قلبي ثم حشي ثم أعيد . هذا لفظ البخاري وزاد مسلم « ثم حشي إيمانا وحكمة » الخ ومن المعلوم بالضرورة ان الايمان والحكمة ليسا مادة جسمانية فتوضع في القلب الجسماني.

وجملة القول ان الروايات في شق الصدر مختلفة من عدة وجوه وأقواها انه كان ليلة الاسراء بعد البعثة وحملها بعضهم على التعدد ، وقد كانت في حالة بين النوم واليقظة ، وفي رواية شريك في حالة النوم لانه يقول في اولها « بينا انا نائم »

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في آخرها «ثم استيقظت» والاختلاف فيها كالاختلاف في سائر أخبار تلك الليلة سببها انها أخبار عن أمور غيبية فالاحاطة بها تتعذر او تتعسر

والظاهر من مجموعها انها تمثيل لحفظ نفس النبي ﷺ وقلبه من حظ الشيطان من سائر بني آدم بالوسوسة والاغواء فالمراد منها ان الله تعالى طهر نبيه وصفيه من كل مالا يليق بمنصبه الاعلى من الشهوات والاهواء التي هي موضوع وسوسة للشيطان، وكثيراً ماتتمثل المعاني بالصور الحسية في المنام وفي الكشف الروحاني كما ثبت في رؤى النبي ﷺ الكثيرة وفي رؤيا يوسف عليه السلام والرؤى التي أولها لصاحبيه في السجن ثم لملك مصر

وقد استشكل بعض الفقهاء استعمال طست الذهب وأجابوا عنه بأنه كان قبل تحريم استعمال أواني النقدين وهي غفلة تامة من وجوه من أظهرها أن جبريل عليه السلام مكلف في عالم الغيب وفي تصوير الحقائق للنبي ﷺ بالصور الحسية، ان يتبع فروع الشريعة العملية، وقد لمح هذا الحافظ ابن حجر فقال بعد ذكر جوابهم الاول: ويمكن ان يقال ان تحريم استعماله مخصوص بأحوال الدنيا وما وقع في تلك الليلة كان الغالب انه من أحوال الغيب فيلحق بأحكام الآخرة، والظاهر ماحققناه، إذ لا يعقل سواه، وقد علمت منه ان دعوى رؤية أخي النبي في الرضاع لشق الصدر ورؤية انس لأثر المخيط فيه لاتصحان، ولو كان في صدره أثر خياطة لرواها أمهات المؤمنين وغيرهن لغرابتها، ولما هاجر النبي ﷺ الى المدينة كان أنس ابن عشر سنين وخدم النبي ﷺ عشر سنين، ومات سنة ٩٣ على الارجح فكان عمره ١٠٣ سنين (رض)

(٩) خاتم النبوة ومعناه

ثبت في أحاديث الصحيحين وغيرها انه كان للنبي ﷺ علامة تسمى خاتم النبوة، وهي غدة بين كتفيه مثل بيضة الحمامة تشبه الخال الكبير، وقد اختلفت الروايات في حجمه ولونه وصفته وكونه بين كتفيه أو مائلا إلى الكتف الايسر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عند غضروفه ، وفي بعضها ان حوله ثآليل . والروايات الصحيحة فيه متقاربة وثم روايات باطلة لاحاجة إلى الاشارة اليها ردها الحافظ ابن حجر وغيره

والمشهور ان هذا الخاتم كان من العلامات المأثورة عن علماء أهل الكتاب لنبي آخر الزمان كما ورد في رواية اسلام سلمان الفارسي (رض) وفي بعض روايات بحيراً الراهب وهذه لاتصح ، وفي بعض الروايات ان الملك ختمه بهذا الختم عقب شق صدره فظهر أثره فيه ولم يخلق معه ، وقالوا ان حكمته الاشارة الى عصمته ﷺ من وسوسة الشيطان في تفصيل لهم معروف والله أعلم

(١٠ و ١١) صندوق التوفير والبنوك

ذكرنا في المنار مرارا وفي تاريخ الاستاذ الامام ان الحكومة لما أرادت انشاء صندوق التوفير في مصلحة البريد طلب سمو الخديو جماعة من علماء المذاهب الاربعة في الازهر لمقابلته في قصر القبة وسألهم عن طريقة شرعية له فوضعوا له طريقة مبنية على قاعدة شركة المضاربة فاستفتت الحكومة فيها مفتي الديار المصرية وكان الاستاذ الامام (ر. ح) فوافق عليها فاعتمدت الحكومة على ذلك فنفذت المشروع

وأما الذين يودعون أموالهم في المصارف بربح معين فله صور كثيرة فمنه مايدخل في شركة من الشركات التجارية أو الصناعية أو التجارية المشهورة في بنك مصر وما ليس كذلك فما كان منه يستغل كصندوق التوفير فله حكمه، وما كان ديناً للبنك بربح سنوي فهو ربا ظاهر، ونحن قد وضعنا كتابا خاصا في أحكام الربا والشركات المالية العصرية طبع أكثره وشغلتنا الشواغل ومنها العسرة عن اتمامه ونرجو أن يتم في هذا العام فيكون كافياً في هذه المسائل الكثيرة التي نسئل عنها فنرجيء الجواب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(١٢) تسخير الجن لنبي الله سليمان

هذه مسألة واردة في كتاب الله تعالى ليس لمسلم أن يعتد فيها بكلام نصراني مبشر ولا منفر ، ولا باستحسان مسلم مثقف بالعلوم العصرية لقول المبشر، ولعله أبعد منه عن الاسلام، وأما مايحتج به المبشر والمثقف من عدم ورود ذلك في أخبار الايام ولا أخبار الملوك من أسفار العهد العتيق ، فلا حجة فيه علينا ، ودليلنا المنطقي الجدلي على رده ان السكوت عن ذكر الشيء لا يقتضي عدم وقوعه أو نفي وجوده ودليلنا الشرعي ان كتبهم التشريعية التي صدقها القرآن — وهي التوراة والانجيل والزبور — لا حجة علينا فيما عندهم منها لانه قد ثبت بنص القرآن انها محرفة وانها لم توجد كاملة صحيحة كما أنزلت ، وان الله تعالى أنزل القرآن مهيمناً عليها، فما وافقه منها فهو المقبول ، وما خالفه فهو مردود، وما كان بينهما فهو موقوف، لقوله ﷺ «لا تصدقوهم ولا تكذبوهم » ولان ماقررناه فيه قد أثبتناه بالادلة التاريخية من كتبهم وكتب التاريخ القديمة والحديثة ، وقد فصلنا هذا وذاك في المنار وفي التفسير أيضاً . فاذا كان هذا حكم الشرع في كتبهم التشريعية المنزلة فأي قيمة تبقى لكتبهم التاريخية الموضوعة ؟ وهل يقول مسلم أو عاقل إننا نتأول كتاب الله تعالى لاجل أن توافقها فيما سكتت عنه أو فيما خاضت فيه ؟

وأما تأويل أمثال هذه الآيات لانها من الخوارق الغيبية التي أيد الله بها بعض أنبيائه فلا يقول به إلا من كان تدينه بالوحي صوريا ، لا إيمانا حقيقياً ، وإنما يشترط في جواز التأويل أن يكون ظواهر غير قطعية الدلالة عارضها ماهو قطعي شرعا أو عقلا ، وكون أمور الغيب مخالفة للمعهود المألوف في عالم الشهادة المادي لا يقتضي تأويلها لتوافق السنن المادية. فلكل عالم سننه وقد أقمنا الدلائل على آيات الانبياء وخوارق العادات مراراً آخرها ما حققناه في كتاب (الوحي المحمدي) الذي صدر حديثاً فراجعوه ، وفي تفسير هذا الجزء شيء في هذا المعنى فتأملوه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مقدمة كتاب الوحي المحمدي

(بسم الله الرحمن الرحيم)

شهدَ اللهُ أنَّه لا إلهَ إلاَّ هوَ وَالملائكةُ وَأُولوا العِلْمِ قائماً بالقسطِ لا إلهَ إلاَّ هوَ العزيزُ الحكيم * إنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الاسلامُ؛ وَما اختلَفَ الذينَ أُوتُوا الكتابَ إلاَّ مِنْ بَعدِ ما جاءهم العلمُ بَغْياً بَينَهُمْ. وَمَنْ يَكفُرْ بآياتِ اللهِ فانَّ اللهَ سَريعُ الحسب * فإنْ حاجُّوكَ فقلْ أسلمْتُ وَجهيَ لله وَمَنِ اتَّبَعَنِ ،وَقُلْ للذينَ أُوتوا الكِتبَ وَالأُمِّيِّينَ ءأسلمتمْ ؟ فانْ أسلموا فَقَدِ اهتدَوْا؛ وَإنْ تَوَلَّوْا فانما عَليكَ البلغُ وَاللهُ بَصيرٌ بالعِبادِ (آل عمران ٣: ١٨ - ٢٠)

﴿ ارتقاء البشر المادي وهبوطهم الادبي ، وحاجتهم الى الدين ﴾

إن من المعلوم اليقيني الثابت بالحواس أن علوم الكون المادية تثب في هذا العصر وثوبا يشبه الطفور ، وتؤتي من الثمار اليانعة بتسخير الطبيعة للانسان ماصارت به الدنيا كلها كأنها مدينة واحدة ، وكأن أقطارها بيوت لهذه المدينة، وكأن شعوبها أسر (عائلات) لأمة واحدة في هذه البيوت (الأقطار) يمكنهم أن يعيشوا فيها اخوانا متعاونين ، سعداء متحابين ،لو اهتدوا بالدين

وان من المعلوم اليقيني أيضا أن البشر يرجعون القهقرى في الآداب والفضائل على نسبة عكسية مطردة لارتقائهم في العلوم المادية واستمتاعهم بثمراتها ، فهم يزدادون إسرافا في الرذائل ، وجرأة على اقتراف الجرائم،وافتتانا في الشهوات البهيمية، ونقض ميثاق الزوجية ،وقطيعة وشائج الارحام ، ونبذ هداية الاديان، حتى كادوا يفضلون الاباحة المطلقة على كل مايقيد الشهوات من دين وأدب وعرف وعقل، بل رجع بعضهم الى عيشة العري في أرقى ممالك أوربة علما وحضارة ، كما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يعيش بعض بقايا الهمج السذج في غابات أفريقية وبعض جزائر البحار النائية عن العمران

وإن من المعلوم اليقيني أيضاً أن الدول الكبرى لشعوب هذه الحضارة أشد جناية عليهم وعلى الانسانية - من جنايتهم على أنفسهم - باغرائها أضغان التنافس بينهم ، وباستعمالها جميع ثمرات العلوم ومنافع الفنون في الاستعداد للحرب العامة التي تدمر صروح العمران التي شيدتها العصور الكثيرة، في أشهر أو أيام معدودة، وتفني الملايين فيها من غير المحاربين كالنساء والاطفال، وبصرفها معظم ثروات شعوبها في هذه السبيل وفي سبيل ظلمها للشعوب الضعيفة التي ابتليت بسلطانها، وسلبها ثروتهم وحريتهم في دينهم ودنياهم، فالعالم البشري كله في شقاء من سياسة هذه الدول الباغية الخبيثة الطوية ، وكل ماعقد من المؤتمرات لدرء أخطارها لم يزد نارها إلا استعاراً ، ولو حسنت نياتها وأنفقت هذه الملايين التي تسلبها من مكاسب شعوبها وغيرهم في سبيل الاصلاح الانساني العام لبلغ البشر بها أعلى درجات الثراء والرخاء

كل ما ذكر معلوم باليقين ، فهو حق واقع ماله من دافع ، ومن المعلوم من استقراء تاريخ هذه الحضارة المادية ان هذه الشرور كانت لازمة لها، ونمت بنمائها، فكان هذا برهانا على ان العلوم والفنون البشرية المحض غير كافية لجعل البشر سعداء في حياتهم الدنيا ، فضلا عن سعادتهم في الحياة الآخرة ، وانما تتم السعادتان لهم بهداية الدين، فالانسان مدني بالطبع، ومتدين بالطبع، أو بالفطرة كما يقول الاسلام

من أجل ذلك فكر بعض عقلاء أوربة وغيرهم في اللجوء الى هداية الدين، وانه هو العلاج لادواء هذه الحضارة المادية والترياق لسمومها ، وتمنوا لو يبعث في الغرب أو في الشرق نبي جديد بدين جديد يصلح الله بهدايته فسادها، ويقوم بها مناآدها لان الاديان المعروفة لهم لاتصلح لهذا العصر وقد فسد حال جميع أهلها ، وكان مايسمونه دين المحبة، مصداقا لآية (فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة)

الحجب بين الافرنج وحقيقة الاسلام

بيد ان هؤلاء لايعرفون حقيقة دين القرآن ، وهو الدين الالهي العام، والمانع لهم من معرفته ثلاثة حجب تحول دون النظر الصحيح فيه ، وعدم فهمهم للقرآن كما يجب أن يفهم ، فأما الحجب دونه فهذا بيانها بالايجاز :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(الحجاب الاول) الكنيسة أو الكنائس التي عادته منذ بلغتها دعوته، وطفقت تصوره بصور مشوهة باطلة بدعاية عامة فيها من افتراء الكذب وأقوال الزور والبهتان، مالم يعهد مثله في أهل ملة من البشر في زمن من الازمان، وألفت في ذلك من الكتب والرسائل والاغاني والاناشيد والقصائد، مايعرف بطلانه كل مؤرخ مطلع على الحقائق، ثم إنها جعلت تشوهه ووجوب معاداته من أركان التربية والتعليم في جميع المدارس التي يتولى اتباعها تعليم الناس فيها، فما من أحد يتعلم فيها من أتباعها إلا وهو يعتقد أن جميع المسلمين أعداء للمسيح وللمسيحيين كافة فيجب عليه عداوتهم ما استطاع، والحق الواقع ان الاسلام هو صديق المسيحية المتمم لهدايتها، وان محمدا ﷺ هو الفارقليط روح الحق الذي بشر به المسيح عليه السلام

(الحجاب الثاني) رجال السياسة الاوربية، فانهم ورثوا عداوة الاسلام من الكنيسة وتلقوا مفترياتها في الطعن عليه بالقبول، وضاعف هذه العداوة له والضراوة بحربه، طمعهم في استعباد شعوبه واستعمار ممالكهم

وإذا كان رجال الدين قد ملأوا الدنيا كذبا وافتراء على الاسلام - ومن أسس الدين الصدق وقول الحق والحب والرحمة والعدل والايثار - فأي شيء يكثر فعله على رجال السياسة وأساس بنائها الكذب وأقوى أركانها الجور والظلم والعدوان والقسوة والاثرة والخداع، وهو مانراه بأعيننا ونسمع أخباره بآذاننا كل يوم في المستعمرات الاوربية؟ بل نحن نعلم أن سبب افتراء رجال الدين على الاسلام هو السياسة لا الدين نفسه، وان قاعدتهم المشهورة «الغاية تبرر الواسطة» سياسية لا انجيلية، فما كان لدين أن يبيح الجرائم والرذائل باتخاذها وسيلة لمنفعة أهله وان دينية

(الحجاب الثالث) سوء حال المسلمين في هذه القرون الاخيرة، فقد فسدت حكوماتهم وشعوبهم، واستحوذ عليهم الجهل بحقيقة دينهم ومصالح دنياهم، حتى صاروا حجة لأعدائهم فيهما على انه لاخير فيهم ولا في دينهم، وأمكن لهؤلاء الاعداء أن يقنعوا بهذه الحجة الداحضة أكثر من يتخرج في مدارسهم السياسية والتبشيرية من ملتهم، حتى نابتة المسلمين أنفسهم، وهم يختارون من هذه النابتة الافراد التي تتولى أعمال الحكومة والتعليم في مدارسها في كل قطر خاضع لنفوذ دولهم الفعلي، بأي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اسم من أسمائه من فتح وامتلاك وحماية واحتلال وانتداب، أو لنفوذهم السياسي والتعليمي كما فعلوا في بلاد الترك وإيران، لتساعدهم على هدم كل شيء إسلامي فيها من اعتقاد وأدب وتشريع ، وقد كان السيد جمال الدين الافغاني حكيم الاسلام وموقظ الشرق يرى ان هذا الحجاب أكثف الحجب الحائلة بين شعوب أوربة والاسلام ، ونقل لي الثقة عنه انه قال : إذا أردنا أن ندعو أوربة إلى ديننا فيجب علينا أن نقنعهم أولا أننا لسنا مسلمين ، فانهم ينظرون الينا من خلال القرآن هكذا :— ورفع كفيه وفرج بين أصابعهما — فيرون وراءه أقواما فشا فيهم الجهل والتخاذل والتواكل... فيقولون لو كان هذا الكتاب حقا مصلحا لما كان اتباعه كما نرى

لا ننكر أن بعض أحرار الافرنج قد عرفوا من تاريخ الاسلام ما لم يعرفه أكثر المسلمين فأنصفوه فيما كتبوا عنه من تواريخ خاصة، ومن مباحث عامة في العلم والدين، وأن منهم من اهتدى به عن بصيرة وبينة، ولكن ما كتبه هؤلاء كلهم لم يكن مبينا لحقيقته كلها ، ولم يطلع عليه إلا القليل من شعوبهم، وكان جل تأثيره في أنفس من اطلعوا عليه أن بعض الناس أخطأوا في بيان تاريخ المسلمين فانتقد عليهم آخرون ، فهي لم تهتك الحجب الثلاثة المضروبة بينهم وبين حقيقة الاسلام

وأما عدم فهمهم للقرآن كما يجب — وأعني به الفهم الذي تعرف به حقيقة اعجازه وتشريعه وكونه هو دين الله الاخير الكامل الذي لا يحتاج البشر معه الى كتاب آخر ولا الى نبي آخر — فله أسباب

الاسباب العائقة عن فهم الاجانب للقرآن

(أولها) جهل بلاغة اللغة العربية التي بلغ القرآن فيها ذروة الإعجاز في أسلوبه ونظمه وتأثيره في أنفس المؤمنين والكافرين به جميعا، فأحدث بذلك ما أحدث من الثورة الفكرية والاجتماعية في العرب والانقلاب العام في البشر ، كما شرحناه في هذا الكتاب. وقد كان من اكبار الناس لهذه البلاغة أن جعلها علماء المسلمين موضوع تحدي البشر بالقرآن دون غيرها من وجوه إعجازه، وجعلوا عجز العرب الخلص عن معارضته بها ثم عجز المولدين الذين جمعوا بين ملكة العربية العملية وملكة فلسفتها من فنون النحو والبيان ، هو الحجة الكبرى على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نبوة محمد ﷺ وقد فقد العرب الملكتين منذ قرون كثيرة الا أفرادا متفرقين منهم - فما القول في غيرهم ؟ فعلماء المسلمين في هذه القرون يحتجون بعجز أولئك ولا يدعون أنهم يدركون سر هذا الاعجاز أو يذوقون طعمه، بل قال بعض علماء النظر المتقدمين منهم ان الاعجاز واقع غير معقول السبب، فما هو الا ان الله تعالى صرف الناس عن معارضته بقدرته. والصواب ان منهم من حاول المعارضة فعجزوا اذ ظنوا ان اعجازه بفواصل الآيات التي تشبه السجع فقلدوها فافتضحوا ، ومن متأخري هؤلاء من ادعى النبوة كمسيح الهند القادياني الدجال، ومن ادعى الالوهية (كالبهاء) وقد اخفى أتباع هذا كتابه الملقب بالاقدس لئلا يفتضحوا به بين الناس.

(ثانيها) ان ترجمات القرآن التي يعتمد عليها علماء الافرنج في فهم القرآن كلها قاصرة عن أداء معانيه التي تؤديها عباراته العليا وأسلوبه المعجز للبشر ، وإنما تؤدي بعض ما يفهمه المترجم له منهم وقلما يكون فهمه تاما صحيحاً ، ويكثر هذا فيمن لم يكن به مؤمنا ، بل يجتمع لكل منهم القصوران كلاهما : قصور فهمه وقصور لغته ، وقد اعترف لي ولغيري بهذا مستر (محمد) مارماديوك بكتل الذي ترجمه بالانكليزية وجاء مصر منذ ٣ سنوات فعرض على بعض علماء العربية المتقنين للغة الانكليزية مارأى انه عجز عن أداء معناه منه وصحح بمساعدتهم ما ذاكرهم فيه.

واعترف بذلك الدكتور ماردريس المستشرق الفرنسي الذي كلفته وزارتا الخارجية والمعارف الفرنسية لدولته بترجمة ٦٢ سورة من السور الطول والمئين والمفصل التي لا تكرار فيها ففعل . وقد قال في مقدمة ترجمته التي صدرت سنة ١٩٢٦ ما معناه:

« أما أسلوب القرآن فانه أسلوب الخالق جل وعلا ، فان الاسلوب الذي ينطوي على كنه الكائن الذي صدر عنه هذا الاسلوب لا يكون الا إلهياً . والحق الواقع ان أكثر الكتاب ارتياباً وشكاً قد خضعوا لسلطان تأثيره (في الاصل : لتأثير سحره ، يعني تأثيره الذي يشبه السحر في كونه لا يعرف له سبب عادي) وان سلطانه على الثلاثمائة الملايين من المسلمين المنتشرين على سطح المعمور لبالغ الحد الذي جعل أجانب المبشرين يعترفون بالاجماع بعدم امكان إثبات حادثة واحدة محققة ارتد فيها أحد المسلمين عن دينه إلى الآن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

« ذلك ان هذا الاسلوب الذي طرق في أول عهده آذان البدو (١) كان نثراً جد طريف، يفيض جزالة في اتساق نسق، متجانساً مسجعاً، لفعله أثر عميق في نفس كل سامع يفقه العربية. « لذلك كان من الجهد الضائع غير المثمر أن يحاول الانسان أداءه ٥ثير هذا النثر البديع (الذي لم يسمع بمثله) بلغة أخرى، وخاصة اللغة الفرنسية الضيقة (التي لاسعة فيها للتعبير عن الشعور) المرنة (التي لاتتنازل عن حقوقها) والقاسية، وزد على ذلك ان اللغة الفرنسية ومثلها جميع اللغات العصرية ليست لغة دينية وما استعملت قط للتعبير عن الالوهية »اه

ثم تكلم عن عنايته هو ومدة تسع سنوات متواليات بمحاولة نقل شيء من القرآن إلى اللغة الفرنسية على شرط المحافظة على بلاغة الاصل، وتساءل هل أمكنه التغلب على هذه الصعوبة أم لا؟ يعني انه يشك في ذلك

(ثالثها) ان أسلوب القرآن الغريب المخالف لجميع أساليب الكلام العربي، وطريقته في مزج العقائد والمواعظ والحكم والاحكام والآداب بعضها ببعض في الآيات المتفرقة في السور - وهو مابينا سببه وحكمته في هذا الكتاب - قد كان حائلا دون جمع كبار علماء المسلمين من المفسرين وغيرهم لكل نوع من أنواع علومه ومقاصده في باب خاص به كما فعلوا في آيات الاحكام العملية من العبادات والمعاملات، دون القواعد والاصول الاجتماعية والسياسية والمالية التي يرى القارىء نموذجها في هذا الكتاب، إذ لم يكونوا يشعرون بالحاجة اليها كما نشعر في هذا العصر

وقد عني بعض الافرنج بوضع كتاب باللغة الفرنسية جمع فيه آيات القرآن بحسب معانيها ووضع كل منها في باب أو أبواب خاصة بقدر فهمه، ولكنه أخطأ في كثير من هذه المعاني وقصر في بعض، على ان أخذ القواعد والاصول العامة من هذه الآيات يتوقف على العلم بسيرة النبي ﷺ وسنته في بيان القرآن وتنفيذه لشرعه، وآثار خلفائه وعلماء أصحابه من بعده، كما يعلم من يراجع في ذلك الكتاب الآيات الدالة على ما بيناه في كتابنا هذا من مقاصد القرآن بالاختصار، وما فصلناه منها في تفسير المنار

(١) يعني العرب الذين تغلب عليهم البداوة حتى في حواضرهم كمكة ويثرب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(رابعها) ان الاسلام ليس له دولة تقيم القرآن وسنة الرسول ﷺ بالحكم. وتتولى نشره بالعلم، ولا جمعيات دينية تتولى بحمايتها الدعوة اليه بالحجة، وليس لأهله مجمع ديني علمي يرجع اليه في بيان معاني القرآن وهدايته في سياسة البشر ومصالحهم العامة التي تتجدد لهم بتجدد الحوادث ومخترعات العلوم والفنون، وفيما يتعارض من العلوم ونصوص الدين فيرجع اليها علماء الافرنج في استبانة ما خفي عليهم من نصوصها

وأعجب من هذا وأغرب ان المسلمين أنفسهم قد تركوا من بعد خير القرون الاولى أخذ دينهم من القرآن المنزل ومن بيان الرسول ﷺ له كما أمره الله تعالى فيه بقوله (١٦: ٤٤ وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) وما زالوا يهجرون الاهتداء بهما حتى استغنوا عنهما استغناء تاما بأخذ عقائدهم عن كتب المتكلمين، وأخذ أحكام عباداتهم ومعاملاتهم عن كتب علماء المذاهب غير المجتهدين، وهذه الكتب لا تقوم بها حجة الله تعالى على البشر ولا سيما أهل هذا العصر الذي ارتقت فيه جميع العلوم العقلية والتشريعية، حتى صار المسلمون منا، يأخذون عنهم ما كانوا يأخذون عنا، بل فيها من آراء المتكلمين والفقهاء، وروايات الكذابين والضعفاء ما قد يعد حجة على الاسلام وأهله، كما ان سوء حال المسلمين في فشو الجهل في شعوبهم والفساد والانحلال في حكوماتهم قد اتخذ حجة على دينهم، فصاروا فتنة للذين كفروا به

واذا كان هذا حال المسلمين في فهم القرآن وهدايته، فكيف يكون حال الشعوب التي نشأت على أديان أخرى ألفتها، ولها رؤساء يربونهم عليها ويصدونهم عن غيرها، ودول حربية قد عادوا الاسلام منذ بضع قرون؛ بما لو وجهوه الى الجبال لاندكت وزالت من الوجود، ولكنه دين الله الحي القيوم فهو باق ما دام البشر في الارض لا يزول أو تزول

هذه أظهر الاسباب لخفاء حقيقة الاسلام الكاملة على علماء الحضارة العصرية من الاجانب ومن المسلمين أيضا وتمنيهم لو يبعث نبي جديد بهداية إلهية عامة كافية لاصلاحهم

ولما كان الاسلام هو دين الانسانية العام الدائم الجامع لكل ما تحتاج اليه جميع الشعوب من الهداية الدينية والدنيوية وجب على العقلاء الاحرار والعلماء المستقلين الذين يتألمون من المفاسد المادية التي تفاقم شرها في هذا العهد أن يعنوا بهتك تلك الحجب التي تحجبهم عن النظر فيه، وإزالة الموانع التي تعوقهم عن فهم حقيقته

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ بيان هذا الكتاب لحقيقة الاسلام، بما تقوم به الحجة على جميع الانام ﴾

أما بعد فاني أقدم لهم هذا الكتاب الذي صنفته في إثبات (الوحي المحمدي) وكون القرآن كلام الله عز وجل، وكونه مشتملا على جميع ما يحتاج اليه البشر من الاصلاح الديني والاجتماعي والسياسي والمالي والحربي. وقد أطلت في بيان هذه المقاصد الاساسية بعض الاطالة لانها مثار جميع الفتن والمفاسد التي يشكو منها عقلاء هذا العصر، وأما توفية هذا الموضوع حقه فلا يكون إلا في سفر كبير يجمع مقاصد القرآن كلها مع بيان حاجة البشر اليها في أمور معاشهم ومعادهم، وهو ما أبينه في تفسير المنار بالتفصيل في شرح آياتها، وباجمال قواعد كل سورة وأصولها في آخر تفسيرها

على أنني لم أكتب هذا البحث أول وهلة لهذا الغرض وانما بدأت منه بفصل استطرادي لتفسير آية (أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم) الخ من أول سورة يونس بينت به الدلائل القطعية على أن القرآن وحي من الله تعالى كان محمد ﷺ يعجز كغيره عن مثله بعلمه ولغته، وانه ليس وحياً نفسيا نابعا من نفسه كما يزعم بعض الباحثين من الافرنج وغيرهم، وأنه أعم وأكمل وأثبت من كل وحي كان قبله، وان حجته قائمة على المؤمنين بالوحي وغيرهم، ثم بدا لي في أثناء كتابته أن أجرده في كتاب خاص أدعو به شعوب الحضارة المادية من الافرنج واليابان الى الاسلام، بتوجيهه أولا الى علمائهم الاحرار، حتى إذا ما اهتدوا به تولوا دعوة شعوبهم ودولهم اليه بلغاتهم، ولهذا زدت فيه على ما كتبته في التفسير، ووضعت له الخاتمة التي صرحت فيها بالدعوة وجعلتها هي المقصودة بالذات منه

ولو أنني قصدت هذا منذ بدأت بالكتابة لوضعت له ترتيبا آخر يغنيني عن بعض ما فيه من الاستطراد والتكرار بتحقيق كل مسألة في موضعها، على ان بعض التكرار متعمد فيها. ولكنني كتبته في أوقات متفرقة، وحالات بؤس وعسرة، لا اراجع عند موضوع منها ما قبله، ولا أعتمد إلا على ما أتذكره من القرآن نفسه، على صعوبة استحضار المعاني المتفرقة في سوره، والا بعض الاحاديث في مواضعها من كتبها لتخريجها والثقة بصحتها، واني أحيل القارىء له في كل اجمال على مراجعة تفسير المنار في تفصيله، وفي كل اشكال على مراجعة محرره:

محمد رشيد رضا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(فاتحة كتاب المنار والازهر)

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ، إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا . فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا . وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (سورة النساء ٤ : ١٣٥)

أحمد الله تعالى أن أنفقت ٣٥ عاما من عمري هي سن الشباب والكهولة في الاصلاح الاسلامي العام وإصلاح الازهر خاصة مع التزام الادب والتواضع مع اهله، واجتناب الدعوى ، وانني أوذيت في هذه السبيل بكل ما أوذي به طلاب الاصلاح من قبلي فصبرت ، وكان اغرب ما لقيته من الاذي بعد ان قامت الحجة على صحة كل ما طالبت به الازهر من الاصلاح فتقرر فيه رسميا (الا شيئا واحدا وهو العناية بعلوم السنة) أن كوفئت من جمود مشيخة الازهر الظواهرية ، وكنودها في مجلتها الخرافية، بما اضطرني إلى مكاشفة الامة بفضيحة جهلها في المنار وفي الجرائد اليومية، وأن أجمع مقالات ردي عليها في هذا الكتاب، وأن أضع له مقدمة في خلاصة ماضي الازهر وحاضره ودلائل مستقبله، وخاتمة في خلاصة جهادي في سبيل إصلاحه

المقدمة

دخل الجامع الازهر منذ سنتين في عهد جديد لا يعلم عاقبته الا الله تعالى ، فادارته تبث له دعاية سياسية في الجرائد التي تؤيد السياسة المصرية الحديثة يراد بها إقناع العالم الاسلامي بأن الازهر الحديث أحق من الازهر القديم في بث علوم الاسلام والزعامة الدينية للمسلمين كافة ، وان لم يصرحوا بتفضيل الجديد على القديم الا بالثناء على ما استحدث فيه، وجعله مناط الا مال، والجدارة بشد الرحال. ويعارض هذه الدعاية شكوى شديدة من سوء إدارة الازهر الجديدة، وذبذبة التعليم والتربية الخلقية والمادية فيه ، وإفساد السياسة له ، والخشية على مستقبل الدين بتفرنجه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اما تلك الدعاية فمصدرها سياسي محض، لا يؤيدها أحد من اهل الرأي المعروفين من المسلمين ، وأما هذه الشكوى التي تعارضها وتنقضها فأكثرها باقلام جماعة من علماء الازهر الأحرار ومن غيرهم من الأدباء والشعراء، وتؤيدها جميع صحف الاحزاب المصرية التي يثق بها السواد الاعظم من الشعب المصري ، فهي لا تخلو من السياسة أيضا ، وانما هي سياسة وطنية تعارض سياسة تأييد الحكومة الحاضرة باسم الازهر او من قبل شيخ الازهر . ولهؤلاء العلماء والكتاب وأصحاب الجرائد مطاعن بينة صريحة في فساد ادارة الازهر لم نر أحداً من قبل مشيخته فندها او كذب اخبارها، بل بلغنا من ثقات الازهريين أن الرأي العام أو الغالب في الازهر مخالف لسياسة شيخه، ولكنهم يخشون مغبة معارضته ، وقد سمعت رجلا من كبار المسلمين اولي المكانة الدينية والعامة من غير المصرية يقول ان الازهر لم يكن في عهد ولا في عصر من العصور ادنى مما هو الآن

مدار الدعاية السياسية الجديدة للازهر على جعله جامعة عصرية بمقتضى قانونه الجديد ونظامه الجديد، وإنشاء الكليات فيه على نظام المدارس المدنية، وتقرر إرسال بعثة من طلابه الى أوربة لدراسة بعض علومها ولغاتها ، وما حدث بذلك للذين سيتخرجون فيها من الآمال في الرقي المصري - والتفصي من عقال ذلك النظام القديم الذي انتهى بأهله الى احتقار الامة للازهريين، وهضمها لحقوقهم الدينية والأدبية، ونبو الانظار عن زيهم ، ونفور الطباع من ادبهم ، حتى صار بعضهم يفضلون الزي الافرنجي والطربوش على زيهم المعروف، ويخشى ان يفعلوا كما فعل جميع طلاب دار العلوم ، بل ظهرت بوادر هذا من اناس منهم

ومن رأي المعارضين أن هذا الامل والرجاء الجديد، هو أخوف ما نخافه على هذا المعهد الاسلامي القديم، الذي نفتخر بقدمه، وما كان له فيه من خدمة العلوم الدينية، والفنون العربية ، منذ القرون الوسطى ، وأنهم يخشون على خريجي كلياته أن يضيعوا القديم ، ولا يتقنوا الجديد ، فيكونوا في تجديدهم كالنساء : أسرف دعاة التجديد بذم ما كان من تشددهن في الحجاب ، ووصف مساويه من ضعف الصحة والجهل بفنون التربية والتدبير المنزلي والاقتصاد ، والحرمان من مجامع العلم ، والأدب ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والسياسة ، وفي دعوتهن إلى السفور والاختلاط بالرجال في المحافل العلمية والأدبية

فكانت عاقبة تحقير القديم وتزيين الجديد لهن ، ان زدن على السفور الذي هو كشف الوجه ما نراه من هتك الستور ، والخروج إلى الاسواق والمتنزهات ، كاسيات عاريات ، والرقص مع الرجال ، والسباحة معهم في البحار والانهار ، فأضعن جميع فضائل الحجاب القديم ، واستبدلن بها جميع رذائل التفرنج الجديد ، ولم يستفدن شيئا من المنافع الاجتماعية والاقتصادية ، كان يتعذر عليهن استفادته مع المحافظة على الحياء والصيانة الاسلامية

هذا ما يخشاه أكثر المسلمين على الازهر من نظامه الحديث حتى دعاة التجديد العصري ، وقد نشر بعضهم هذا الرأي في الصحف ، وعبر عنه الشاعر الاديب محمد افندي الهراوي في قصيدة أنشدها في الحفلة السنوية لجمعية الشبان المسلمين بقوله فيها مخاطبا جلالة الملك :

والازهر المعمور أين مكانه ؟ سل عنه أين ؟ وأنت فوق مكانه
فرحوا وهم يبنون كلياته فليفرحوا بالطوب تحت دهانه
من يوم أن نقلوه من جدرانه قد طار سر الله عن جدرانه
فاسأل عن الأخيار من علمائه واسأل عن الاطهار من شبانه
المتقين الله حق تقاته ؟ الحافظين لدينهم وكيانه
العاملين بشرعه وكتابه العاملين بروحه وبيانه
والزيّ ! حتى الزي لم يبقوا له ظلا لجبته ولا قفطانه (١)
مولاي يا ملك البلاد وذخرها وملاذ هذا الدين عند هوانه
مصر بأزهرها القديم كما بدا بالطابع الموروث منذ زمانه
فأعد إليه عهده واسبقه تدفع به الالحاد في عدوانه

ليس هذا الشاعر ومن على رأيه بمخطئين في خوفهم على الازهر في هذا الطور

١) يشير الشاعر الى ما اشتهر في مصر من لبس بعض المتخرجين في الازهر للزي الافرنجي ومن كون بعض طلابه يلبسون في الدروس الجبة والقفطان وفي الليل زي الافندية كما كان يفعل طلبة دار العلوم قبلهم على نزع الجبة والقباء والعمامة ، ولكنه عبر عنه بكلمة عامة مبالغة في النشء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الانقلاب السريع ، ولكنهم لم يحيطوا بحال الازهر علما ، إذ ظنوا أن في شيوخه وطلابه في هذا القرن من يشبهون علماء القرون الخالية في الانقطاع للعلم لوجه الله تعالى ، مع الزهد في حطام الدنيا ومناصبها ، وعزة النفس ، وعلو الاخلاق ، الذي كان به علماء الدين موضع ثقة الشعب واحترام الحكام ، بحيث يرجى أن تجد الامة منهم مثل الشيخ عز الدين بن عبد السلام الذي كان يصرح بأن أمراء مصر التركهم من الرقيق الذين لا تجوز معاملتهم معاملة الاحرار في زواج ولا بيع ولا شراء فضلا عن عد أحكامهم شرعية تجب طاعتها ، فتعطلت بتصريحه مصالحهم ، فلما هدده السلطان وأنذره العقاب شرع في الهجرة إلى الشام بأسرته ، وهي وطنه الاصلي ، وشرع أهل مصر في اتباعه ، حتى اضطر السلطان إلى الركوب خلفه بنفسه واسترضائه ، ولم يرض ويرجع عن فتواه ببطلان إمارتهم إلا بعقد مجلس من التجار باعهم هو فيه بالمزاد ، وأعتقهم الذين اشتروهم في الحال ، كما حكاه السبكي في طبقات الشافعية

أو بحيث وجد فيهم مثل الشيخ القويسني من المتأخرين الذي لم يفرح محمد علي باشا الكبير بموافقته له على عمل من أعماله إلا مرة واحدة فافتخر بذلك وصرح بأن هذه أول مرة قال له الشيخ القويسني شيخ الازهر أحسنت وأصبت ، وكيف لا يسر محمد علي بذلك وهو مدين بامارته للازهر وزعماء رجال الدين وهم الذين اختاروه لحكم البلاد ونصبوه والياً عليها ، وألزموا الدولة العثمانية صاحبة السيادة الرسمية إقراره عليها ، وفي عهد دولته بدأ ينحط نفوذهم وتزول زعامتهم ، حتى وصلت إلى ما يعلمه كل أحد في هذا العهد الذي يرشق فيها شيخ الازهر في الجرائد يوما في إثر يوم بأرجال من سهام النقد والتجريح ، والتشريب والتفنيد ، لا في سوء إدارة الازهر وكونه صار في عهده بيئة تجسس ومحاباة فقط ، بل في بالتقصير في المصالح الاسلامية العامة وفي مقاومة البدع الخرافية ، وفي الدفاع عن العقائد الدينية ، وعن شعوب المسلمين الذين تحاول بعض دول الاستعمار ردهم عن دينهم بالتنصير التعليمي والاجباري وإخراجهم من جنسيته وجامعة شريعته وإدخالهم في جنسيتهم وجامعة دولتهم ، بل تجرأ دعاة النصرانية (المبشرون) في هاتين السنتين على ما لم يكونوا يتجرؤن عليه في مصر من إهانة الاسلام بالقول والفعل ، وفتنة تلاميذ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مدارسهم ولاسيما البنات عن دينهم ، وادخالهم في النصرانية بضروب من الحيل والاذى، حتى هاج ذلك عامة الامة وخاصتها ، ونقمت من مشيخة الازهر تقصيرها، وانه ليعز علينا ما وصلت إليه مشيخة الازهر في هذا العهد من احتقار الامة لها ، وكثر طعنهم في الصحف عليها، وإن ما يقوله الناس في مجالسهم الخاصة، وأنديتهم وسمارهم العامة ، لهو شر مما يكتبونه في الصحف ، لأن الحرية القانونية في الكلام أوسع وأسلم عاقبة من الكتاب، وعقاب القانون على النشر، ويلخص رأي الاكثرين بكلمة وجيزة هي آخر ما سمعته في هذا الموضوع من عالم أديب من أبناء كبار الشيوخ الذين كانوا يحضرون دروس الاستاذ الامام في الازهر ، قال : ان حال الازهر الآن شر مما كان في كل زمان ، وإن حاله غداً لشر مما هو الآن ، ولا يرجى صلاحه البتة . اه وهذا عين رأي المرحوم سعد باشا زغلول كما نقلته عنه في المنار عقب وفاته

وبلغ من مقت الامة لشيخ الازهر الظواهري ان تصدى بعضهم لاغتياله، حتى صار في وجل دائم على حياته، اذا خرج لزيارة بعض مشاهد الصالحين للتبرك والتوسل الذى نشأ عليه تربية ووراثة ، يعود من غير الطريق الذى ذهب منه

وأما رأيي الخاص في ماضي الازهر وحاضره ومستقبله فهو مخالف لكل الآراء التي يتحدث بها الناس من بعض الوجوه إن لم يكن من جميعها ، وهاك خلاصته

ماضي الازهر وأطواره فيه

الازهر لم يؤسس على التقوى من أول يوم كما يدعون . وإنما كان كمسجد الضرار، أسسه الباطنية سنة ٣٦٠هـ لبث دعوتهم الالحادية التي بينها العلامة المقريزي في خططه ومنها يعلم صدق قول حجة الاسلام أبي حامد الغزالي فيهم: ظاهرهم الرفض، وباطنهم الكفر المحض . ومن أعلم بكنه حالهم من أبي حامد صاحب الحجج البالغة في مناظرة دعاتهم، والمصنفات القيمة في الرد على ضلالتهم (كفضائح الباطنية، والمستظهري، والقسطاس المستقيم) ؟ ويليه تلميذه القاضي أبو بكر بن العربي الذي وقف على دخائلهم في أثناء رحلته إلى المشرق وناظرهم كما ترى في كتابه العواصم والقواصم ، ولا يزال يجهل هذه الحقائق أكثر المسلمين ، ويظن بعضهم أن الطعن في الفاطميين كان من دعاية العباسيين ، لا فرق بين الطعن في نسبهم والطعن في دينهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبعد أن ثل عرشهم وقضى على دعوتهم سلطان الاسلام المجاهد صلاح الدين يوسف الايوبي، سنة ٥٦٧ دخل الازهر كغيره من المساجد والمعاهد المصرية في حوزة أهل السنة ولكن ظل مدة مائة سنة لا تقام فيه الجمعة إذ حصرت إقامتها في مسجد الحاكم لسعته، واعيدت اليه سنة ٦٦٥ وقد خرب الازهر كغيره بزلزال سنة ٧٠٢ ثم جدده بعض أمراء دولة المماليك البحرية وأنشؤا بالقرب منه عدة مدارس، ووقف على طلاب العلم فيه كثير من الاوقاف. وقد تخرج فيه كثير من العلماء الذين كانوا يقومون بمناصب القضاء العام والحسبة والافتاء والتدريس، ولبعضهم مصنفات مفيدة في علوم اللغة والشرع والتاريخ.

* وكان ازدهار العلم فيه وفي غيره من مدارس مصر من أوائل القرن الثامن إلى آخر القرن العاشر، وطفق بعده يرجع القهقرى بسرعة كان من أهم أسبابها تفضيل مصنفات المتأخرين على كتب الائمة الاولين، حتى صار أهل كل جيل يدرسون كتب شيوخهم من الحواشي التي وضعوها على كتب من قبلهم من المتأخرين، ثم صاروا يضعون لبعض هذه الحواشي تقارير يوضحون بها غوامضها، وابتدعوا في التعليم المناقشة في عبارات المؤلفين في درجاتها الاربع: المتن، الشرح، الحاشية، التقرير. فانحصر الغرض من التدريس والتأليف في عبارات هذه الكتب التي صنفت كلها بعد ذهاب دولة العلم، حتى صار عبارة عن التعبد بهذه المناقشة التي عبر عنها شيخنا الاستاذ الامام بقوله: انهم يتعلمون كتباً لا علما، وبقوله في رسالة التوحيد في وصف هذه الكتب: اختارها العجز وفضلها القصور. ولكن الاوقاف على الازهر وأروقته ظلت تتوالى من الامراء والاغنياء وهي التي حفظته وجعلته مثابة إلى الآن

أتى على الازهر ثلاثة قرون لم ينبغ فيها عالم مستقل في علم من العلوم كعلماء القرون الاولى أو الوسطى إلى القرن العاشر كابن عبد السلام وابن دقيق العيد من الجامعين، والحافظ العراقي والحافظ العسقلاني من المحدثين، وكذا السخاوي والسيوطي من بعدهما، وكابن هشام من علماء العربية، ومن الغريب الذي كان مجهولا في مصر أنه نشأ في القرون الثلاثة الاخيرة أفراد من علماء الشرع المستقلين والاخصائيين في سائر الاقطار الاسلامية كالمقبلي والشوكاني وابن الوزير والمرتضى الزبيدي في اليمن *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والشهاب الآلوسي في العراق ، وابن عابدين في الشام ، والسيد جمال الدين في الافغان ، والسيد حسن صديق خان في الهند ، وناهيك بنهضة علوم الحديث في الهند من عهد ولي الله الدهلوي إلى الآن ، وفي هذه القرون ضعفت علوم الحديث في الازهر حتى ذابت وزالت ، ولم يبق لها مدرس مفيد ، ولا طالب مستفيد

وما زال العلم في الازهر يهبط ويتدلى ، ويتقلص كالظل ويتولى ، والشعب لا يشعر بما يصيبه لغلبة الجهل عليه ، حتى جاءت الدولة العلوية بالنهضة المدنية العصرية وصارت تبعث البعوث الى أوربة لتلقي العلوم والفنون فيها ، فكان هذا العصر عصر القضاء المبرم الاخير على دولة الازهر وعزه ومكانته في الامة ، وخدمته للملة ، وإن كان الاقبال على المجاورة فيه قد زاد ولم ينقص ، فأبناء الفلاحين قد كثروا فيه بعد وضع نظام الجندية وإعفاء طلبة العلم من خدمتها بالشخص أو المال ، والمجاورون من الاقطار كثروا لقلة العلم في بلادهم ووجود جراية الوقف التي يستعينون بها ، كذلك ، ظل عدد طلاب العلم يكثر والعلم نفسه يقل ، وهاك بيان سبب ذلك مجملا

دخلت البلاد المصرية في طور جديد بتجدد الدولة ما كان يمكن أن يبقى علم الازهر فيه على ضعفه كافياً للامة في تقرير عقائدها والدفاع عنها ، ولا في طريقة تدريس الشريعة والتأليف فيها ، ولا في الادب النفسي واللغوي ، ولهذا آل الامر في هذه الدولة الى ترك أحكام الشريعة المدنية والجزائية (العقوبات) والسياسية والعسكرية والمالية ، ونسخها بالقوانين الاوربية ، وكثرت المدارس الافرنجية والاميرية المقلدة لها من عهد اسماعيل باشا ، ثم جاء الاحتلال الانكليزي فكانت له السيطرة على مدارس الحكومة ، وكادت تلغي المحاكم الشرعية لشدة شكوى الامة منها ، لولا ما تصدى له الاستاذ الامام من إصلاحها ، وتولى جميع أعمال الدولة حتى التعليم في مدارسها من يتعلمون فيها أو في مدارس أوربة ، فصار المتخرجون في الازهر كالعالة على الامة يعتقد حكامها وزعماؤها انهم لا يصلحون لعمل ما فيها ، واشتد التفرنج من عهد اسماعيل باشا وما فيه من حرية الالحاد والفسق والسرف والبذخ حتى كاد يقضي على الامة والدولة ، ولم يرتفع من الازهر صوت في إنكار شيء من ذلك ، ولم يتخرج فيه أو يخرج منه عالم يدعو إلى الاصلاح والتجديد ، ولا كتاب مؤلف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيه علم جديد ، من دفاع عن الاسلام أو دعوة اليه — الى ان ظهر الموقظ المجدد الافغاني وتلاه المصلح المصري . فكان الثاني أول أزهري دعا الى الاصلاح العام في عهد ادارته للمطبوعات قبل الثورة العرابية ، والى إصلاح الازهر بعد عودته من النفي ، وكانت مجلتنا (المنار) لسان حاله ، وأقوى مظاهر له في إصلاحه .

تجديد الحكيم الافغاني والمصلح المصري للازهر وغيره

وفد السيد جمال الدين الافغاني على مصر في أواخر القرن الثالث عشر للهجرة (سنة ١٢٨٦) في عهد الخديو اسماعيل باشا ، وحال البلاد وأزهرها على ما نعلم ، فكان أول من أيقظ الافكار إلى وجوب التجديد والاصلاح الديني والمدني ، فاستفاد منه بعض شبان الازهر دون شيوخهم ، وكان الذي تولى السعي لاصلاح الازهر مريده الاكبر وخليفته الوحيد الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده كما يعلمه جميع المتعلمين في هذه البلاد في الجملة ، وإنما تفصيله الاتم الأوفى في مجلدات المنار وفي التاريخ المفصل الذي دوناه في سيرته وسيرة أستاذه السيد جمال الدين ، وقد علم منه ان الازهر كان كالمحتضر ، لان الحكومة سائرة بالامة إلى غاية لا تشعر فيها بأن لها أدنى مصلحة في الازهر ، فكان لابد له من إصلاح يقنع الامة والحكومة بأنه لابد لها منه ، وهذا بعض ما كان يقصده الاستاذ الامام

وأما غرضه الاسمى من إصلاحه فهو تخريج نشء جديد من جميع الشعوب الاسلامية جامع بين التقوى والاخلاق الفضلى وبين العلم الاستقلالي المثمر لترقية اللغة واحياء علوم الدين ، والتمكن من الدفاع عن الاسلام والدعوة اليه

قال الاستاذ الامام رحمه الله تعالى انني بذرت في الازهر بذراً إما أن ينبت ويثمر فيصلح به الازهر ويقوم بما يجب عليه للاسلام وإما يسقط الازهر ويزول

واننا نرى أن ذلك البذر قد نبت نباتا حسنا وطفق يثمر أطيب الثمرات ، ولو أتيح له بعده من يتعاهده بسقيه وتنقيته من الاعشاب والحشرات لأثمر وأينع وأتى أكله مضاعفا ، وهاك الاشارة الى فوائد ذلك الاصلاح سالباً وموجبا

(١) وضع النظام لادارة الازهر والمعاهد التابعة له ، وقضى عشر سنين في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تنفيذه قاسى فيها ماقاسى من المعارضة والمناهضة . حتى صار النظام مألوفا متفقا عليه ، وإنما يعوزه التنقيح ،والحرية في حسن التنفيذ

(٢) كان من تأثير قراءته لأسرار البلاغة ودلائل الاعجاز فيه ثمرة ظاهرة في اللغة وآدابها،فكثر الكتاب المجيدون،والخطباء المرتجلون

(٣) كان من تأثير قراءته للبصائر النصيرية في المنطق ومن أسلوبه في سائر دروسه ان ضعفت جهالة التقليد الاعمى لعبارات الكتب،وقويت مكانها فكرة الاستقلال في الفهم، والاستدلال الصحيح في العلم، ولكن هذا خاص ببعض الاذكياء من تلاميذه وتلاميذهم، ولاسيما أساتذة مدرسة دار العلوم منهم

(٤) كان من تأثير قراءته لرسالة التوحيد وتفسير القرآن الحكيم أن عرف الكثيرون عقائد الاسلام معرفة استقلالية برهانية لا كلامية تقليدية، واهتدوا الى ماني القرآن من الحكم والفضائل والآداب،ووجوب الاهتداء به في الوعظ والارشاد والاخلاق الدينية، وعرف قليلون ما فيه من الاصلاح السياسي والحكمة الاجتماعية.

(٥) تبع ماذكر من اصلاح اللغة والفكر والدين التصدي لمقاومة ما أفسد المسلمين من البدع والخرافات،والتقاليد والعادات، فصار أنصارها يقلون بالتدريج البطيء، وعاقبتهم الانقراض والزوال ،وإن راجت سوقهم في هذه الايام ، فظهر في كل من جاوه والجزائر شيخ ازهري من انصار البدع القبوريين ، كل منهما يخذل السنة وعلماءها ، وينصر البدع ودعاتها ، معتزا بالنسبة الى الازهر ، ووجد من وعاظ الازهر في الارياف من نهى المسلمين عن الصلاة خلف امام سلفي العقيدة يقول إن الله تعالى مستو على عرشه فوق السموات من غير تمثيل ولا تأويل. ولكن اكثر الوعاظ الظاهرين سلفيون أو غير خرافيين

(٦) تبع ذلك اقتناع كثير من النابتة الجديدة بضرر الاسلوب الازهري السابق في التعليم وهو قراءة الكتب التي يسمونها المخدومة أي المركبة من المتون والشروح والحواشي والتقارير ومناقشة كل منها لعبارات التي قبلها،حتى تقرر أخيراً محضير بعض الدروس بعبارات جديدة

(٧) الاقتناع بالحاجة إلى العلوم الرياضية والاجتماعية والصحية والتاريخ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الطبيعي والسياسي وتقويم البلدان وغير ذلك — بعد أن قامت قيامة الشيوخ لمقاومة تعليم الحساب العملي وتقويم البلدان، وقد وقع الاتفاق أخيراً على الزيادة على هذه العلوم

(٨) الاقتناع بوجوب (التخصص) لاتقان بعض الطلاب لبعض العلوم والاكتفاء بقدر الحاجة من غيرها، وكان الاستاذ الامام قد وضع الاساس للتعليم القضائي والنظام لمدرسته فكان لمدرسة القضاء الشرعي بتولي النجب تلاميذه للتدريس فيها أفضل أثر عملي ظاهر في أكثر ماذكرنا من أنواع الاصلاح واحتاج الازهر إلى خريجيها وخريجي دار العلوم في تنفيذ نظامه الجديد

كل هذه الانواع من الاصلاح وجدت في الازهر وكان للمنار من النصيب فيه مع الاستاذ الامام وبعده مانبينه في خاتمة هذا الكتاب. ولا يمكن نزعها منه، ولكن الترقي فيها وإتقانها يتوقف على حسن الادارة، ووجود الرجال أولي الكفاية والكفاءة العلمية والخلقية والاخلاص مع الاستقلال في العمل وأنى له بهم؟

حاضر الازهر ومستقبله، وما يمكن أن يصلح به

إن الازهر لم يستطع الرجوع إلى عهد القرن الماضي وما كان فيه من بقايا الصلاح والقناعة، ولم يستطع السير على النظام الجديد في أنواع ترقيه، واضطربت أحواله فتدخلت الحكومة في أمره، ووضعت له قانونا جديداً نقح فيه النظام الذي كان قبله، ولكنه وضع فيه تحت سيطرة الحكومة (خلافا لخطة الاستاذ الامام الذي كان واقياً له من ذلك كما بيناه في المنار وفي تاريخه) فوقع في مأزق جديد وهو التجاذب والتدافع بين البلاط والوزارة، واحتيج الى تنقيح آخر ووضع له قانون جديد أدخله في طور عصري مدني هو باعث الخوف عليه كما تقدم

والتحقيق أن الازهر لن يصلح ويصير أهلا لخدمة الاسلام، والدفاع عنه، والدعوة اليه بما تقتضيه علوم هذا العصر وحضارته، إلا بعد أن يصير مستقلا بنفسه في إدارة التعليم والتربية بدون سيطرة عليه فيهما. وبعد ان تكون نفقته من الاوقاف وخزينة المالية رهن تصرفه بنص الدستور لا سيطرة عليه فيها، وبعد أن يكون رئيسه وأعضاء ادارته منتخبين من أهله انتخابا حرا بنظام، وبعد ان تكون رتب العلم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيه من نفسه لا من الحكومة ولا من ملك البلاد ، ولا يرجى أن يرتقي الازهر الى هذه الحرية بالتربية الحاضرة فيه ولا بمثل التربية القديمة ، وانما كان يرجى ان يبلغها ويرتقي اليها بادارة الاستاذ الامام لو تم له الامر فيها

في هذه الاثناء ولي أمر المشيخة ورياسة المعاهد الدينية الاستاذ الجليل الشيخ محمد مصطفى المراغي وكان رئيس المحكمة الشرعية العليا من بعد أن كان قاضي القضاة في السودان، وهو ممتاز بعزة النفس والعزيمة واستقلال الفكر ومتانة الاخلاق ومعرفة حال الزمان ، ومتمرساً بدقة النظام ، فسرّ به محبو الاصلاح والتجديد من علماء الازهر وطلابهم وسائر فضلاء الامة، وابتأس الجامدون والخرافيون منهم، خوفا منه على جاههم ورزقهم، ولكنه آمنهم من خوفهم، وأقرهم على أعمالهم ورواتبهم، وحاول تنفيذ التجديد بالقادرين عليه من غيرهم، والبحث عنهم أينما كانوا من أرض الله تعالى

وضع القانون الجديد للازهر برأيه، وعرضه على أهل الحل والعقد من رجال الوزارة ومندوبي البلاط الملكي وتولى الدفاع عنه بنفسه، حتى إذا ما وقع الخلاف بينه وبينهم في بعض مواده الاساسية وتعذر عليه الاقناع بوجهة نظره ، استقال من منصب المشيخة ورياسة المعاهد غير آسف على جاهها، ولا مبال بكبر راتبها، فساءت استقالته جميع محبي الاصلاح من الازهريين وغيرهم ، وعدوه مليا في فعلته، مع الاعجاب بعزة نفسه وعلو سجيته ، لانه كان خير ربان لهذه السفينة في هذا الطور الانتقالي الخطر ، يرجى أن يبلغها ساحل المستقبل الاستقلالي آمنة من الغرق في لجج الحياة المادية والتفرنج ، ولقد كان بعض المعجبين بالاستاذ من أهل الرأي يخشون أن يعجز عن تحقيق هذا الرجاء فيه ولو كان القانون موافقا لرأيه ، فكيف وقد زال رجاؤه هو فيه فاستقال . وخلفه من علمنا، ورأينا من سوء ادارته ما رأينا

ولي المشيخة والرياسة بعده الاستاذ الشيخ محمد أحمد الظواهري، ففرح به الجامدون والبدعيون، ووجم المستقلون المجددون، وخابت آمال المصلحين، ولا سيما الخائفين من غوائل القانون الجديد على الدين، بعد استقالة الشيخ المراغي القوي الارادة لاعتقاده استحالة الاصلاح به ، ثم كان من سيرة الظواهري ما اسخط الفريقين الا أفرادا منهم، ولكنه قذف في قلوبهم الرعب من أول عهده ، اذ عزل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من مدرسي الازهر سبعين أو أكثر ممن يعتقد انهم مخالفون له في رأيه ، وقد اوتوا من الشجاعة مايربأبهم ان يتملقوا له، فعلموا أنه مستبد في الازهر (دكتاتور) ومعاهده بقوة الحكومة ، وانه أقنعها بأنها لاتجد احدا غيره يرضيها بكل ماتريد فيحل محله، وكان هذا سبب الشكوى العامة من سيرته ، والتشهير باعماله وادارته في الصحف، وعدم وجود أحد من الازهريين ولامن غيرهم يدافع عن شيء من مساوي إدارته ، ولو جمعت المطاعن التي سددت سهامها اليه والى الازهر في عهده لبلغت سفراً كبيرا، وهي لا تزال تزداد وتتكرر على الايام، ومن أسبابها تحريه الجمع بين ارضاء الخرافيين والمتفرنجين ، وأكثرها يرجع الى السياسة الحزبية والاهواء الحكومية، التي ما دخلت في عمل الا أفسدته وفاقا للمثل المأثور عن الاستاذ الامام

وخلاصة القول في الازهر أن رياسة الظواهري له قد دهورته في أسفل المهاوي بموقفه بين الاسلاس لتقحم التفرنج المادي فيه ازدلافا للحكومة ، وتأييد الخرافات والبدع ارضاء للعامة ، ولكل من الطرفين المتقابلين فئة تنصره في الازهر، وسيكون النصر لفئة التفرنج فيكون بيدها أمر مستقبله الاستقلالي وازالة سلطة الحكومة منه بعد اعتزازها بها الآن . ككل انقلاب سياسي واجتماعي حدث في الشرق، وهو خطر على الدين إلا أن ينتصر حزب التجديد والاصلاح المعتدل الجامع بين مصالح الدنيا والدين ، والمشيخة الظواهرية خصم لهذا الحزب فهي عهد سبيل الانقلاب المادي للازهر بضعفها أمام فئته ، وسوء ادارتها الاسلامية

واننا نلخص انتقاد الامة عليها في الجرائد بما يلي:

(١) مقاومة مشيخة الازهر للمؤتمر الاسلامي العام واظهارها العداوة له والصد عنه ، وهو أفضل عمل اجتماعي عمل لمصلحة المسلمين في هذا العهد

(٢) البيان السخيف الضعيف الذي أصدرته المشيخة لتأييد الوزارة على الامة فيما تشكو منها وكان من الممكن ان يكون بياناً شرعيا عادلا لايستطيع احد نقضه

(٣) عزل سبعين عالما من مدرسي الازهر بأتهام خيارهم بالميل الى الوفد المصري وبعضهم بالميل الى الحزب الحر الدستوري ، وذنبهم الحقيقي ماقررناه آنفاً

(٤) محاباة بعض الاساتذة والموظفين والتحامل الجائر على بعض . ومن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذلك ان أحد مفتشي الازهر المنتمين الى حزب الاتحاد ركب في الدرجة الثانية من السكة الحديدية وقد أخذ اجرة الدرجة الاولى فكان سارقا للفرق في أجرتي الدرجتين وقد أكثرت الجرائد من سؤال شيخ الازهر عن هذه المسألة وما فعله فيها فلم يرجع اليها جوابا

(٥) عناية مشيخة الازهر بالاحتفال بزيارة ملك إيطالية الرسمية لمصر مع العلم بما فعلته دولته في طرابلس وبرقه من التقتيل والتنكيل بمسلمي طرابلس وبرقة ولا سيما السادة السنوسية، وما نشرته الصحف من إهانتهم لمساجدهم وزواياهم وللمصاحف الشريفة أيضا، وناهيك بانشودة الجيش الطلياني هنالك التي كانت من أقبح أناشيد أجدادهم في الحرب الصليبية الكبرى اهانة للمسلمين ولخاتم النبيين وسيد ولد آدم أجمعين، عليه الصلاة والسلام، ولقد أهان المسلمون طلبة الازهر الذين أخرجتهم المشيخة للوقوف في طريق ملك إيطالية حفاوة به:

(٦) امتناع علماء الازهر وخطبائه في الازهر وغيره من المساجد من إجابة الدعوة التي وجهها المؤتمر الاسلامي العام إلى مسلمي الآفاق بصلاة الغائب على المرحوم السيد احمد الشريف السنوسي المجاهد في سبيل الله، المهاجر المخرج من وطنه كجده رسول الله ﷺ بعدوان إيطالية، بل كان منهم من صد الناس عن هذه الصلاة فصلوها بالرغم منهم، وأنا أعلم ان بعض الخطباء لم يكتف بالامتناع عن هذه الصلاة وقد طولب بها حتى أرسل بعض خدم المسجد يطلب شرذمة من البوليس لمنع المسلمين منها، فما جاء البوليس إلا وقد قضيت الصلاة وانفض المصلون، ولكن هذا من سخفه لا باغراء أحد

(٧) موافقة شيخ الازهر في مجلس الشيوخ الرسمي للحكومة على جميع مشروعاتها حتى المخالفة للشرع

(٨) امتناع شيخ الازهر وهيئة كبار علمائه من الاحتجاج على الدولة الفرنسية فيما قررته وشرعت فيه من إخراج شعب البربر في المغرب الاسلامي من الدين الاسلامي وادخاله في النصرانية وقد اضطرب له العالم الاسلامي كله، وطوالب الشيخ الظواهري بذلك مراراً فلم يستجب، حتى اذا مازار مصر عالم مغربي اشتهر بأنه من أنصار سياسة فرنسة في بلاده وطعنت فيه الجرائد الاسلامية أشد الطعن احتفى به الشيخ وكرمه تكريما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٩) امتناع شيخ الازهر وهيئة كبار علمائه من الاحتجاج على مافعلته فرنسة من منع علماء المسلمين في الجزائر عن وعظ المسلمين وتعليمهم دينهم في المساجد، ثم من محاولتهم تجنيس مسلمي تونس بالجنسية الفرنسية وإخراجهم من حظيرة الجنسية الاسلامية بجعل أنكحتهم ومواريثهم تجري بمقتضى القانون الفرنسي

(١٠) امتناع شيخ الازهر وهيئة كبار علمائه أن يكونوا قادة الامة في مقاومة الحملة الاخيرة الفظيعة التي حملها دعاة النصرانية على الاسلام في مصر باهانته في مدارسهم والطعن فيه وإخراج تلميذات مدارسهم منه بالتوريط وبالاكراه وتنصيرهن وتزويجهن من النصارى الخ ما هو شغل الجرائد الاسلامية الشاغل في هذه الايام

(١١) مطالبته الحكومة بمصادرة كتاب تاريخ بغداد الشهير لأحد حفاظ الامة الاعلام الامام أبي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ قبل اتمام طبعه لان فيه طعنا على الامام أبي حنيفة في ترجمته له منه على طريقة المحدثين في نقل الروايات التي يروونها في كل من يترجمونه من جرح وتعديل

(١٢) مجلة المشيخة المسماة نور الاسلام يمنعها الشيخ الظواهري من الدفاع عن الاسلام بالرد على الطاعنين فيه والمعتدين عليه وعلى أهله، وكنا قد اقترحناه عليها من أول ظهورها، فكان مبدأ سخطها علينا، وتغريها بالطعن على الوهابية لان الدولة المصرية ساخطة على دولتهم السعودية فيما هو مثار العداوة بين الشعوب الاسلامية. ثم إنها بسيطرته تدافع عن الخرافات والبدع الفاشية في البلاد، والمفسدة للعقائد والاخلاق والآداب، وتأولها للمفتونين بها بضروب السخف والاحتمالات التي يتأولون بها أغلاط المؤلفين فيما يدعون ان فائدته على بطلانه تشحيذ الاذهان، حتى اذا ما أنكرنا عليها بعض هذه الجهالات تجرأت على الطعن علينا بما كان سببا لفضيحة جهلها في العالم الاسلامي كله في مقالاتنا التي نشرناها في المنار وفي أشهر الجرائد المصرية وجمعناها في هذا الكتاب

كان من خذلان المشيخة في الطعن في المنار داعية السنة، أن انتدبت له شيخاً من أنصار البدعة، فكان سبباً لاظهار عدة فضائح لها ولمجلتها، وإظهار صاحب المنار عليهم بالعلم والعمل والاخلاق، وكان شر فضائحها في العلم الجهل الاعمى بعلوم السنة كلها، وشر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فضائحها في الاخلاق افتراء الكذب والبهتان الذي لا شبهة عليه من سوء فهم المفتري ولا من استنباط الاحتمالات السخيفة المألوفة، كما يرى القراء بيانه مفصلا في مقالاتنا، والكذب شر الرذائل كلها على الاطلاق ولا أستثني الكفر بالله فانه كله كذب، وقد غفل عن هذا جماعة الكتاب الذين يطعنون على هذه المشيخة بافساد أخلاق رجال الدين، وأي فساد شر من الكذب وقول الزور في العلم والدين ؟

ومن خير ما نحمد الله تعالى عليه من إظهارنا عليهم ولاسيما الشيخ الظواهري ومن اختصه للطعن علينا منهم، أن علم جماهير الناس ان الرد على المنار كان من أمانيهم التي يرتقبون سنوح الفرصة لها، ويستعدون لها بمراجعة مجلدات المنار السابقة، حتى إذا ما سنحت الفرصة وصار الاول رئيساً للازهر والثاني محرراً في مجلته، ونشرا ما نشرا فيها من الطعن على المنار، ظهر انه كله جهل وكذب وسباب، وتأييد للبدع

ولو أن الشيخ الظواهري وفى لنا بما وعدنا به من نشر ردنا على مجلة الازهر فيها ببيان حججنا عليها في مسائل الطعن من غير تعرض منا للطاعن ولا لغيره لاكتفى أمر ظهور هذه الفضائح كلها أو جلها، وأمر تحديناله وهيئة كبار العلماء في علوم الحديث، ولأدى واجباً شرعياً لقراء المجلة بايقافهم على الحقيقة في تلك المطاعن وحكم الشرع فيها، ولكنه وعد ولم يف فنال جزاءه

أفرأيتم من كانت هذه سيرته العلمية والدينية هل يمكن أن يكون وسطا بين حزب الجمود الخرافي القديم، وحزب التفرنج الجديد، فيوجه الازهر الى الجمع بين علوم الدنيا وهداية الدين ؟ أم المنتظر منه أن يكون هو الهادم الاخير لخير القديم بنصره لشره، والممهد به لشر الجديد الذي بينا تشاؤم أذكياء الامة المخلصين منه ؟

وانه ليؤلمني ألذع الالم أن تضطر الامة الاسلامية وصحفها الى هذا التشهير بسيرة الرئيس لاكبر مصلحة اسلامية في مصر، ونحن نرى اجلال جميع الطوائف لرؤسائها الدينيين، وسأبين رأيي في المخرج منه، وفيما يجب أن تكون عليه الرئاسة الاسلامية من النظام، وما يجب لها من الاحترام. وهو ما أوجه اليه الانظار، وأدعو للسعي له حزب التجديد والاصلاح، والعاقبة للمتقين اهـ

﴿ كتبت هذه المقدمة في أول ربيع الاول سنة ١٣٥٢ ﴾

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولاية العهد للدولة العربية السعودية

﴿ وكتابان اسلاميان تاريخيان ﴾

كانت حكومة الحجاز وحكومة نجد وملحقاتها كل منهما مستقلة بنفسها إلا أن ملكهما واحد يلقب بملك الحجاز ونجد وملحقاتهما وكان هذا التفريق خطأ عائقا دون الوحدة القومية الخاصة التي تربطهما، والتمهيد للوحدة العربية العامة التي يدعو اليها المصلحون ، فقرر أولو الامر توحيد الحكومتين وجعلهما دولة واحدة بالاسم المذكور في العنوان ، واحتفل بذلك في مكة المكرمة بحضور جلالة الملك عبد العزيز الفيصل مؤسس هذه الدولة المباركة في منتصف جمادى الاولى سنة ١٣٥١ ثم انه في ١٦ المحرم من سنتنا هذه ١٣٥٢ قرر أركان حكومة الحجاز مبايعة سمو الامير سعود نجل جلالته الاكبر بولاية العهد للملكة ، وفي ٢٠ المحرم بايعه أهل الحل والعقد من الحجازيين والنجديين في مكة المكرمة ومنهم العلماء والشرفاء وأمراء بيت الملك السعودي الذين كانوا فيها . وقبل البيعة بالنيابة عنه سمو أخيه الامير فيصل نائب الملك لحكومة الحجاز ، إذ كان سموه في نجد ، ثم تقرر إرسال وفد من مكة إلى الرياض عاصمة نجد برياسة الامير فيصل فبايع سموه مع أهل الحل والعقد من العلماء والامراء هنالك. وقبل المبايعة بمكة أرسل جلالة الملك برقية إلى سمو الامير سعود ينبئه بالبيعة ويوصيه بالوصايا العالية ، فرد الامير رجعها بما يليق ببره وحسبه وأدبه ، ثم أرسل اليه جلالة والده الكتاب التاريخي الآتي وهو المقصود لنا بالذات، لأنه نموذج كامل لاتباع هذا الملك لسنة الخلفاء الراشدين والسلف الصالحين في هديه وحكمه وتضمن معاني وصايا البرقية وزيادة وهو :

كتاب جلالة الملك

برقيتك وصلت وقد أحطنا علماً بما جاء فيها ، وهذا أملنا فيك ، نرجو أن الله يرزقنا وإياك الهدى والتوفيق .

وقد أحببت أن أكرر عليك نصائحي . توجه فيصل واخوانك الى الرياض

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبرفقتهم وفد من الحجاز . والحقيقة أننا رأينا في الحجاز أمراً ما كنا نظنه. نحن كنا على يقين من اخلاصهم وولائهم . ولكن الامر تجاوز الحد وفوق ما كنا نظن ، فقد شاهدنا منهم محبة وشفقة على ولايتهم ونصحا للمسلمين عظيما . نرجو أن يوفقنا الله وإياهم للخير . أما أهل نجد فقد كتبنا لهم كتبا وعرفناهم أننا أجبنا طلبهم فيما يتعلق بولاية العهد، وأما الامر الذي أكرره عليك وأوصيك به فهو :

﴿ الامر الاول ﴾ تقوى الله والمحافظة على ما يرضيه وتفهم أن الحجة قائمة على البشر بعد ما أرسل الله أفضل رسله وأنزل أفضل كتبه فلا يوجد بعد كتاب الله وسنة رسوله صلوات الله عليه وسلامه حجة لأحد، لانها المبينة المبشرة بالخير بحذافيره ، والمحذرة والمنذرة عن الشر بحذافيره، فلا حجة ولا معذرة بعد ذلك. ثم تفهم اننا نحن آل سعود ما أخذنا هذا الامر بحولنا ولا بقوتنا انما من الله به علينا بسبب كلمة التوحيد.

وتفهم أن كلمة التوحيد معناها الاخلاص لله بالعبادة والانقياد له بالطاعة . أما الاخلاص فهو عبادته وحده والاعتصام به والالتجاء اليه وترك ما سواه . وأما الانقياد فهو اتباع أوامره واجتناب نواهيه والعمل بالجميع باخلاص ونية ومتابعة . فبحول الله وقوته ما اعتصم أحد بالله وقام بسنة رسوله الا وفق وهدي والكلام بذلك يطول وزبدته ماذكرنا .

﴿ الامر الثاني ﴾ معلومك اننا في آخر زمان ولقد أصبح الشح مطاعاً والهوى متبعاً وأعجب كل ذي رأي برأيه، فبموجب هذا نخشى من التغيير والتغير . قال الله سبحانه في محكم كتابه (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وزبدة الحياة قائمة على قواعد (الاولى) ماذكرنا أعلاه (والثانية) مكارم الاخلاق كما قال الرسول ﷺ لعائشة رضي الله عنها « ياعائشة ذهب حسن الخلق بخيري الدنيا والآخرة » وقال الشاعر :

لو أنني خيرت كل فضيلة ما اخترت غير مكارم الاخلاق
كل الامور تبيد منك وتنقضي إلا الثناء فانه لك باق

وحسن الخلق يشتمل على أمور كثيرة منها ، معاملات الخلق بالانصاف والعدل ومنها : حفظ سمت العرب وأخلاقهم كما قال ﷺ « بعثت لأتمم مكارم الاخلاق » ومنها بذل النفس والمال والنصح في محاله ومواجبه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿الامر الثالث﴾ الحزم في جميع الامور. منها: ما رواه بعض الادباء عن انحطاط دولة بني العباس فقال أحدهم للآخر: انهم قربوا أعداءهم تأليفا لهم، وأبعدوا أصدقاءهم وثوقا بهم، وخزنوا المال، وأهملوا الجند، وتركوا حقوق الناس، فلما وقع الامر، وادلهم الخطب، وثب عليهم عدوهم، وتباعد عنهم صديقهم، وصار الجند في ضعف، ولم ينفع المال لفوات الفرصة

ويجب الحزم في مواقف أهمها تقريب المتقدمين من جميع الاصناف سواء منهم من كان قريبا أو بعيداً، وأخذ خواطرهم، وعدم تركهم سدى وابعادهم بالة بسيطة لا تلحق بالدين ولا بالولاية، وان يتألف من كان من الرعية على قدر عقله، ويجاب خيره ويدفع شره، وان تكون الحامية موجودة في كل محل ممن يوثق به وثبتت بالتجربة أفعاله، وان يؤمر الناس جميعهم بالمعروف وينهوا عن المنكر، وان يعاملوا بالعدل، ولا شيء أعدل من شريعة محمد. اما في الامور التي تحيلها الشريعة الى الولاية فهذه ينظر فيها حسب المصلحة والاشخاص والاوقات بدون تشنيع أو تنفير، وعدم مداهنة أو ارخاء العنان، والدليل على ذلك قوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) وقوله (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك)

ثم بعد ذلك تفهم أن كل شيء له حامية ومرجع، ومرجع المسلمين وحماته دينهم وعلماؤهم، فالعلماء كالنجوم، زينة للسماء، وقدوة للسارين، ورجوم للشياطين، وليس العلماء في المقام على السواء، منهم من يؤخذ علمه ورأيه، ومنهم من يؤخذ علمه ولا يناقش في الرأي، لان أخذ الرأي من الكبير الذي يعرف الامور، وعدم العمل برأيه ليس بطيب، انما يعمل مثل ما قال النبي صلوات الله وسلامه عليه «ليليني منكم أولوا الاحلام والنهى» (١) والعمدة على كل حال على ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله والسلف الصالح والخلفاء الراشدين ومن حذا حذوهم من الامراء ورؤساء المسلمين سابقا ولاحقا.

(١) الحديث رواه مسلم وأصحاب السنن الاربعة من حديث ابي مسعود البدري ولفظ تتمة أولها «ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» الخ والاحلام والنهى العقول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعليك بحفظ العهود والمواثيق كما قال سبحانه وتعالى (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا) سواء كان العهد مع بار أو فاجر، عملا بقوله « فانبذ اليهم على سواء » لان الغدر مذموم في الشرع وعاقبته وخيمة مع أي كان (١)

ثم عليك أيضا النظر في مصالح المسلمين وولايتهم في الصلح والحرب وفي جميع الحوادث، فما كان من التمادي فيه مصلحة للمسلمين أو كف شر فهذا واجب العمل به، وما كان منه سعي وراء طمع أو ارهاق للنفوس فيجب التروي فيه كما قال الشاعر :

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني

وكما قيل

واحزم الناس من لم يرتكب عملا حتى يفكر ما تجني عواقبه

والتبصر والتفكر والتعقل مذكور في كتاب الله وهو المعول عليه .

ثم بعد ذلك عليك النظر في أقوال الناس وأهوائهم وآرائهم والتثبت في ذلك كما قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) فالتأني في تبين أمور الناس والتفكر فيه وعدم العجلة به يظهر الحقيقة ويحل المشكل

ثم بعد ذلك عليك النظر في حال النفس، وما تحتوي عليه من عز وشرف ولذات، فهذا أمر شاق وجهاد كبير، ولا علاج له الا ثلاثة أمور

﴿ الاول ﴾ التضرع الى الله بقول: اللهم ألهمني رشدي وأعذني من شر نفسي. فبالاستعانة به يكفي ابن آدم شر كل شيء .

﴿ الثاني ﴾ يعرض الانسان ما بدا له وما طمح اليه على كتاب الله وسنة رسوله فما وافقهما عمل به وما خالفهما تركه والله سبحانه خير عوض في كل حال من الاحوال

﴿ الثالث ﴾ النظر في أفعال الرجال من أهل العلم والعمل والحقيقة . لان في اتباعهم خير قدوة

---

(١) المنار: في هذه الوصية إجمال إذ المراد بها أن الايفاء بالعهد واجب شرعا مع المؤمن والكافر، والبر والفاجر، وان الغدر بنقض العهد ولو بالسر والحيلة محرم شرعا، فان خاف الامام الخيانة من المعاهدين نبذ اليهم عهدهم على سواء، ولا يعاملهم بالخيانة والغدر في الخفاء. وحكم الاجمال ان مثل هذه المسألة لا يفصل للعوام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم عليك بعد ذلك النظر في المعاملات الداخلية من أي جهة كانت سواء في الامور الاقتصادية ، أو في حالة الامراء وأعمالهم مع الولاية والرعية، أو في الوزراء وسيرتهم ، أو في حالة الناس فيما بينهم، فاذا دقق الانسان النظر في هذا مع اخلاص النية وحسن القصد تبين له الامر وكان على بصيرة وهداية

ثم بعد ذلك عليك النظر في الامور الخارجية وأحوال الزمان وتقلباته مع الدول، ومعرفة الحكومات ومواقفها ونواياها (نياتها) وقواعد سياستها التي تسير عليها في علاقاتها الخارجية . والدول كالافراد تتآلف وتتفق طبقا للاغراض والمصالح ، وأساس صلاتها قائم في تبادل المصالح وتقارض المنافع ودفع الاذى وحماية الثغور، فعليك التبصر في سياسة كل دولة ومعرفة أغراضها معرفة حقيقية تمكنك من انتهاج خطة صريحة حيالها ، فيما يوليكه الله من بلاد أنت المسؤول عن المحافظة على حرماتها ، ودفع العدوان عنها، وجلب الخيرات واستكثار المصالح والمنافع لها .

وعليك الحذر والتأني في تلقي ما ينقل اليك من الاخبار عن نوايا الدول ، وخذ ما يلقى اليك بالعقل والروية ولا تسرفيه بحكم الهوى والاماني ، واحذر من كلام يظهر لك في ظاهره النصح وهو كلام حق يراد به غيره ، واتخذ ديدنك النظر فيما كان من أفعال الحكومات ومواقفها تجاهنا ، واجعل سياستك قائمة على مصافاتها باطنا وظاهراً ومسالمتها سراً وعلانية ، واعلم أيضا مقامك ومقام بلادك بين المسلمين وبين أبناء قومك العرب، ولا تنس واجبك تجاه كل مسلم وكل عربي، واعمل في كل ذلك كما قيل: لكل مقام مقال ولكل يوم شأن

الحقيقة انني قد أطلت عليك الكلام وهذا شيء لم أرده ولا يمكن أن تعمله بالعجلة. ولكن اذا أحسنت النية من جهة الله وسألته التوفيق، واستخرت وشاورت أهل الخبرة الناصحين وكل فن عرفته من المختصين به فبحول الله وقوته على طول الزمان تحصل النتيجة

أحببت أن أبين لك ذلك حتى تضعه نصب عينيك وتفكر فيه في فراغك. لان هذا من واجبات الدين وواجبات الولاية، ومن الخواص التي لا يستغنى عنها ولاة الامور . نرجو من الله ان يوفقنا وإياك لما يحبه ويرضاه وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

يوم الجمعة أول صفر سنة ١٥٣٢ عبد العزيز

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جواب سمو ولي العهد

مولاي جلالة الملك المعظم

عرضت على جلالة سيدي ما كان من أمر البيعة وقد قرىء كتابكم الملوكي الذي حوى تلك النصائح الثمينة لخادمكم . والحقيقة انه يصعب علي بيان ما كان لها من الوقع العظيم على مملوككم وعلى جميع المسلمين الحاضرين ،فانها من أثمن النصائح وأجلها قدراً ، وقد قوبلت من الجميع بالدعاء لجلالتكم بطول العمر ودوام التأييد والنصر .ومعلوم سيدي اننا لو فعلنا مهما فعلنا لا نتمكن من الرد على جوابكم، إلا أننا نسأل الله أن يديم بقاءكم ولا يرينا ولا المسلمين فيكم أي مكروه ، وأن يلهمنا رشدنا ويعيذنا من شرور أنفسنا . وأرجو من الله ثم من حضرة سيدي الدعاء لمملوكه بالهدى والتوفيق، وأن الله يرزقنا السعي فيما يرضي وجهه ويوفقنا لخدمتكم وخدمة عامة المسلمين والله يديم جلالتكم ذخرا وسندا

الابن سعود

(المنار) إن وصية هذا الملك بالاهتداء لكتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ وسيرة الخلفاء الراشدين والسلف الصالحين واتباع العلماء وتقديم العقلاء، قد وقعت أحسن موقع من قلوب جماعة المسلمين ، ونوهت بها جرائدهم في المشرق والمغرب الاسلاميين، ولو سئلت عنها مجلة مشيخة الازهر (نور الاسلام) لأفتت بأنها ضلالة من ضلالات الوهابية يحرم على المسلمين الموافقة عليها لان الاسلام في رأي هذه المجلة هو ما يذكر في كتب المقلدين للمذاهب الكلامية والفقهية فقط، وأما الامر بالاهتداء بالقرآن والسنة فهو إضلال واغواء ، ونعوذ بالله من إغواء هذه المجلة، فهي شر من الشيطان لانه يوهم عوام المسلمين أنه من أحكام دين الله وهو هدم له من أساسه

ومما يستغربه أهل هذا العصر من وصايا هذا الملك لولي عهده أمره بمصافاة المعاهدين سرا وجهرا فان هذا من فضائل الاسلام ، التي تخالفها سياسة هذا الزمان ، وقد يكون في الصدق من الفوائد ما ليس في الكذب والخداع .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مقاومة المبشرين وتخاذل المسلمين

تشتد جرأة دعاة التنصير في مصر عاما بعد عام بما ظهر لهم من ضعف الغيرة الاسلامية وانهماك المسلمين في الشهوات والاهواء حتى كادت الاباحة تعم الطبقات الوسطى تقليدا للطبقات العليا في التفرنج والفسق ، لا في الفضيلة والعلم . وقد تفاقم الامر في هذا العام ، وظهر احتقارهم للامة والحكومة فعرفه الخاص والعام ، وأكثرت الجرائد من نشر حوادثهم المنكرة ولا سيما اغواء البنات في المدارس ، فهب بعض أولي الغيرة للدفاع عن دينهم وشرفهم ، ووجهت دعوة خاصة للاجتماع في نادي جمعية الشبان المسلمين للبحث في طرق المقاومة والدفاع ، فاستجاب لها جمهور عظيم من الطبقات المثقفة ، من المستقلين والمنتمين الى الاحزاب المختلفة ، وعقدوا جلسة اختاروا لرياستها الاستاذ الاكبر الحازم الشيخ محمد مصطفى المراغي ، فوضعوا أساسا لاجتماع آخر ينظر فيه ما وضعوه من المبادي العامة للعمل لتقرير ما يرونه منها وتأليف جمعية لتنفيذه

وقد اقترحت في هذا الاجتماع الاول خمسة أمور (١) أن توجه الدعوة الى العلماء في مصر وغيرها (٢) الى خطباء المساجد ووعاظها للاشتراك في العمل (٣) أن يكتب الى بطاركة الطوائف المسيحية كلها خطاب من الجمعية الرسمية بعد تأسيسها يبين لهم فيه ان العمل لمقاومة أعمال دعاة التنصير المعتدين على المسلمين الطاعنين على دينهم وكتابهم ونبيهم ، يتحرى فيه عدم مقابلتهم بمثل مطاعنهم ، ويتقى فيه كل قول وعمل يخل بما بين المسلمين وسائر الطوائف التي تعيش معهم في هذا القطر الآمن الحر بالمودة والتعاون على جميع المصالح والمنافع الوطنية (٤) الى الحكومة بما يجب عليها (٥) تأليف لجنة للدعاية والنشر تؤلف وتترجم الكتب والرسائل ، وتنظم الاناشيد والقصائد ، وتنشرها في البلاد الاسلامية كلها

كان هذا الاجتماع في ٢٩ صفر الماضي ثم عقد الاجتماع الثاني بعد أسبوع ولم أحضره لعذر عرض لي ، وقد قرروا فيه تأليف جمعية عامة باسم (جمعية الدفاع عن الاسلام) وانتخبوا لها لجنة تنفيذية وانتخبوا للرياسة العامة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي ، وان تكتب اللجنة خطابا يوجه الى جلالة الملك وخطابا آخر الى الحكومة المصرية وثالثا الى الامة ورابعا الى وزراء الدول المفوضين لدى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحكومة ، ثم شرعت في العمل ووضعت له نظاما عاما مما ننشره في جزء آخر

وكانت الجرائد قد أكثرت من مطالبة مشيخة الازهر بالعمل في هذه السبيل ، وطفق بعضها يدعم المطالبة بشيء من اللوم والتثريب ، فاجتمعت هيئة كبار العلماء برياسة رئيسها الشيخ الاكبر شيخ الجامع الازهر في اليوم الثالث من شهر ربيع الاول وقررت أمرين «أحدهما مطالبة الحكومة بأن تسن تشريعا حازما حاسما يجتث بذور هذا الفساد ، ويستأصل شأفة هذا المرض الوبيل الفتاك ، كي يطمئن المسلمون على الدين الاسلامي والقرآن المجيد ، وكي يكون أولادهم واخوانهم وأقاربهم في مأمن من أن تصل اليهم يد بالاعتداء والاغراء لتحويلهم عن دينهم» وقد عهدت الهيئة الى رئيسها شيخ الجامع في تنفيذ ذلك

والامر الثاني اصدار بيان الى الامة الاسلامية نشرت نصه وخلاصته ذكر مجمل مما نشر في الجرائد من أعمال هؤلاء الدعاة الى التنصير والنصح للامة بالحذر وما يجب عليها من احباط أعمالهم ، وحثها على انشاء مثل مالهم من المستشفيات والمدارس واللاجيء التي هي وسائل التنصير عندهم

فأما هذا النصح فهو حسن وهو أسهل ما يكتب وأهون ما يقال ، وأما ذلك التشريع الذي قرروا مطالبة الحكومة به فهو غريب غير معقول ، ولن يكون له عند الحكومة نصيب من القبول ، ولا ندري كيف ينفذه شيخ الازهر وهو اتبع للحكومة من ظلها ، وأغرب مافيه جعل الغاية منه اطمئنان المسلمين على الدين الاسلامي والقرآن المجيد ، فهل ترى هيئة كبار علماء الازهر أن المسلمين مضطربون خائفون على زوال الاسلام والكفر بالقرآن ، مما يبثه دعاة التنصير السفهاء من الزور والبهتان ؟ ثم هل تعتقد الهيئة « بارك الله فيها » كما يدعو شيخ الازهر أن يزول هذا الاضطراب والزلزال ، ويخلفه الامن والاطمئنان ، بتشريع حازم يضعه مجلس الوزراء ؟ وكيف يضع ما يعجز عن تنفيذه ؟

ندع بسط الكلام في هذه المسألة الى أن ينفذ شيخ الازهر قرار هيئة علمائه إن نفذه ، وقبل الانتقال الى غيره نقول إن جميع مطاعن الكفار في القرآن لا تخشى أن تصرف المسلمين عن هدايته وتحجب عنهم نوره بقدر معشار ما تفعله محاولة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مشيخة الازهر (نور الاسلام) في تحريمها عليهم الاهتداء بهذا النور المبين، لزعمها انه غير جائز الا للأئمة المجتهدين، فانها طعنت في الامام الشوكاني أقبح الطعن لانه أنكر على المقلدين العمل بكلام علماء مذاهبهم المخالف لكتاب الله تعالى، وحثهم على تقديم كلام ربهم على كلام علماء مذاهبهم وعدت هذا طعنا منه في أئمة المذاهب، كأن مفتي هذه المجلة وناشر هذا الضلال فيها وهو من هيئة كبار العلماء التي تريد حماية القرآن من المبشرين يرى أنه لا يوجد في كلام علماء المذاهب ما يخالف القرآن الا كلام أئمتهم، فامنعي أيتها الهيئة لكبار العلماء افرادك عن صد المسلمين عن هداية القرآن والاستضاءة بنوره قبل أن تطالبي الحكومة بوضع شريعة تمنع المبشرين من عملهم وما هي بفاعلة

وقع تأليف جمعية الدفاع عن الاسلام (من أحرار العلماء وزعماء الاحزاب، وكبار الكتاب ومديري الجرائد المشهورة) كالصاعقة على رءوس الحكومات التي تنتمي اليها جمعيات التنصير وتتولى حمايتها، وحسبوا لف حساب لتنبيهها الشعور الاسلامي العام لمدواة من يعادون الاسلام ويحقرونه ويحاولون إطفاء نوره، وأعلنت الجرائد الانكليزية الكبرى في عاصمتهم هذا الخوف، وظاهرتها الجرائد الالمانية والاميركانية، ودب دبيبها الى الجرائد اللاتينية، فاستولى الرعب على الحكومة المصرية كدأبها مع الافرنج عامة، والانكليز خاصة، فبادرت الى منع (جماعة الدفاع عن الاسلام) من عقد الاجتماعات العامة لدعوة المسلمين الى التعاون على هذا الدفاع ببذل المال، وما يجب في ضمن دائرة القانون والاعتدال من الاعمال، ثم منعت سائر الجماعات والخطباء من مثل ذلك. وأمرت مشيخة الازهر بتأليف لجنة من هيئة كبار العلماء تقوم بما تراه الحكومة من العمل الواجب، الذي لا يثير سخط الاجانب، فنفذت مشيخة الازهر الامر، ولم يلبث أن انكشف الستر، وذاع السر، بما نشرته جريدة التيمس الانكليزية الشهيرة، ثم بما فاه به معالي وزير المعارف في خطبته المأثورة، وهكذا شأن المسلمين منذ حل غضب الله عليهم، وتخذل بعض كبرائهم بعضا في كل مصالحهم، ومن فروع هذا الخذلان طعن بعض جرائد المسلمين على لجنة الدفاع عن الاسلام، واتهامها بضد سعيها أي بمصانعة الانكليز والتقصير في مقاومة التبشير، وانما كانت هذه الجرائد هي الخادمة للانكليز وللمبشرين بهذا الطعن وان كانت تعاليم في السياسة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تقريظ المطبوعات

(نقض مطاعن في القرآن الكريم)

كتاب جديد صنفه الاستاذ الشيخ محمد عرفة من علماء الازهر المدرسين ووكيل كلية الشريعة فيه ، وكان القصد من تصنيفه الرد على مطاعن في القرآن العظيم عزي إلى الدكتور طه حسين الكاتب الشهير أنه ألقاها على طلبة كلية الآداب أيام كان مدرساً فيها ، شرع الاستاذ المؤلف في هذا الرد وجاءني بالقسم الاول منه، ورغب إلي أن أطبعه له في مطبعة المنار وأتولى تصحيحه وأعلق عليه من الحواشي ما أراه عند التصحيح، وأن أضع له مقدمة تؤيد موضوعه، فأجبته إلى ذلك

شرعت في الطبع وكتبت المقدمة التي رآها قراء المنار في الجزء الماضي منه وأطلعته عليها فسر بها ، ولما تم طبع النقض ، ملتزما فيه ما ذكره في أوله من الشرط ، عن له الزيادة عليه ، ثم استحسن أن يضم اليه ما كان كتبه في الرد على كتاب الدكتور طه (في الادب الجاهلي) ونشره في الصحف ليحفظ ذلك في كتاب واحد، فكان كتابا جامعا في بابه ، فصيحا في عبارته ، قويا في حجته ، حسن الوقع عند قرائه، أحسنت الصحف تقريظه، وأثنى كثير من كبار الكتاب على مؤلفه، وأطنب أمير البيان الامير شكيب أرسلان في تقريظه في كتاب خاص أرسله إلي

وكان من تأثير وقعه أن أنكر الدكتور طه حسين في جريدة كوكب الشرق التي يتولى تحريرها ما عزي اليه من تلك المطاعن أنه ألقاه في كلية الآداب ، فسررنا بهذا الانكار ، وتمنينا لو كان قبل ذلك ، ونتمنى بعده لو يكتب مقالا آخر حافلا في دلالة إعجاز القرآن على أنه وحي من الله عز وجل أنزله على محمد رسول الله وخاتم النبيين ، وان كل انتقاد وجه إلى سماء عصمته فهو من أباطيل أعدائه من دعاة النصرانية أو الملحدين، ليهدم بذلك ما اشتهر به من الطعن في الدين وغيره وصنفت فيه كتب أخرى، فقد ظهر مما بثه بعض الكتاب في هذه الامة من فساد العقائد، وإباحة الفواحش والرذائل ، وانفصام عرى الآداب والفضائل ، ما ينذرها بالانقراض والزوال ، بما هو مشاهد من إباحة الاعراض المخربة للبيوت المفنية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

للاموال.، وان الدكتور لأقدر من علماء الازهر على مقاومة هذا التيار بقلمه السيال، اذا حوله من السحر الحرام الى السحر الحلال

ومن سخافة مجلة نور الاسلام ان عداوتها العلمية الدينية للمنار لاظهار جهلها والرد على بدعها قد ظهر أثرها في الامور الادارية والاخبار التاريخية، والمجاملات الصحفية ، فانها قرظت هذا الكتاب فلم تذكر أنه طبع في مطبعة المنار، وان صاحب المنار صححه وعلق حواشيه، وكتب له مقدمة نفيسة زادت رده قوة على قوة، بل نقلت عنه عبارة من عباراته في الرد قصر فيها المؤلف فوضع لها المصحح حاشية طويلة نفيسة نقلتها نور الاسلام مع أصلها، فدل ذلك على انها من قلم المؤلف وهو كذب وزور ، كان يجب أن تتنزه عنه مجلة دينية هي لسان مشيخة الازهر ، فان كانت فعلت ذلك عن غفلة لاعن عمد فالواجب عليها وقد علمت الحق أن تبينه في جزء آخر ، فهل هي فاعلة؟

المطالب بهذا الواجب مديرها عبد العزيز بك محمد الذي كان صديقنا ومن مشتركي المنار من أول العهد بظهوره ومن أكثر الناس زيارة لنا . فاستفاد منا ثم جفانا بدون سبب ، وذلك ان الاستاذ الامام كان أمره بترجمة كتاب (اميل القرن التاسع عشر) للمنار خاصة فكان يترجمه ترجمة كثيرة الاغلاط العربية فنصححها بما تعلم به الكتابة وتنقيح الانشاء في الجملة، ولولا تصحيحنا لما كانت الترجمة تفهم (١) وبعد إتمام نشرنا إياه في المنار طبعناه مرتين بنفقتنا وتفقته وجعلنا حق الطبع محفوظا لنا كلينا ، وحقه ان يكون لنا وحدنا . فلما راج الكتاب طلب مني ان أكتب له انني جعلت له حق اعادة الطبع فامتنعت لانه باطل لا موجب له ، وما زال يلح حتى قلت اتخاف إن طبعته أن أرفع عليك قضية ؟ انك ان طبعت تفسير المنار لا أقاضيك . فما كان منه الا أن طبع الكتاب وحده وادعى ان حق الطبع له وحده وحذف من مقدمته ما كان اعترف به من الفضل لي بتصحيحه وكان حسن ظني في دينه ومودته الا يفعل ولكنه فعله مرة بعد مرة ولم أرفع عليه قضية بهذا الاعتداء فكان جزائي منه الهجر والعداء بعد طول الود والولاء

بلغت صفحات هذا الكتاب ١٦٨ صفحة من قطع رسالة التوحيد وثمن النسخة منه خمسة قروش يضاف اليها أجرة البريد (للخارج ٣ قروش) ويطلب من مكتبة المنار بمصر

(١) أعتقد انه لا بد من أصل هذه الترجمة محفوظا عندي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوحي المحمدي

﴿ ثبوت النبوة بالقرآن ودعوة شعوب المدنية إلى الاسلام ﴾

(دين الاخوة الانسانية والسلام)

جمعنا ما كتبناه في التفسير من مباحث اثبات الوحي المحمدي وإعجاز القرآن، وحاجة جميع البشر إلى هدايته في كل زمان ومكان، وكونها هي العلاج الوحيد لمفاسد الالحاد والاباحة وتعادي الشعوب والدول واستعدادها للحرب العامة المدمرة للعمران، وزدنا عليها، وتحدينا علماء الافرنج وغيرهم بها، ودعوناهم بما أقمنا على نبوة محمد ﷺ من البراهين العلمية والفلسفية والاجتماعية إلى الاهتداء بالاسلام، لانقاذ حضارة العصر وأهلها به من الخطر المنتظر

جمعنا ذلك في كتاب واحد ووضعنا له مقدمة بينا فيها شعور علماء الافرنج الى هداية الدين والحجب الثلاثة التي حالت بينهم وبين فهم القرآن، وكونه كلام الله الذي لايحتاج البشر معه الى هداية أخرى، ويراها القراء في هذا الجزء بلغت صفحاته زهاء مائتي صفحة وزعنا منه نسخا كثيرة على الجمعيات الاسلامية والصحف الشرقية والغربية وعلماء الافرنج المستشرقين، وقد شهد من اطلع عليه من علماء الدين وعلماء الدنيا بأنه لم يؤلف مثله في الاسلام، وأنه يغني عن جميع ما كتب العلماء في عقائد الاسلام في اثبات النبوة وإعجاز القرآن، وانها كلها لاتغني عنه فهو الجدير بتدريسه لطلبة المدارس الثانوية والعالية، وأن يعتمد عليه في دعوة أمم المدنية الى الاسلام وفي صد هجمات الملاحدة والماديين على الدين، وفي إلقاء شبهات دعاة التنصير في أسفل سافلين، وسيترجم ببعض اللغات الشرقية والغربية، ويظهر إن شاء الله تعالى أنه خير مفسر للمثل العظيم في نور الله الذي يوقد من شجرة مباركة، زيتونة لاشرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار

وقد جعلنا ثمنه رخيصاً جداً لايكفي ما يباع منه نفقة ما يوزع منه مجانا، فالنسخة من الورق الصقيل الجيد ثمانية قروش مصرية ومن الورق المتوسط خمسة قروش فقط. وأجرة البريد قرشان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ صيانة الانسان عن وسوسة دحلان ﴾

من المشهور انه لما ظهر الاصلاح والتجديد الاسلامي في جزيرة العرب بدعوة الشيخ محمد عبد الوهاب الشهير خافت منه الدولة التركية أن يوقظ الامة العربية من رقادها ، ويخرجها من ظلمات جهلها وتفرقها الذي عادت به إلى جزيرتها جاهليتها ، فتجدد ملكها ، وتحيي الخلافة الاسلامية الميتة فيتقلص ظل الحكم التركي عن البلاد العربية كلها ، فاتفقت مع اشراف الحجاز وحكومة مصر على مقاومة هذه الدعوة بنشر دعاية في جميع البلاد الاسلامية من عربية وغير عربية ، تصف به دعوة تجديد الاسلام بأنها ابتداع مذهب جديد مخالف للمذاهب الاسلامية المتبعة عند أهل السنة ولمذاهب الشيعة بالاولى ، ولم تكتف بذلك بل حاربت العرب طلاب التجديد ونبزتهم بلقب الوهابيين . وهذا أمر معلوم وقد بيناه مراراً بمناسبات مختلفة وبينا أيضاً أن كثيرا من العلماء المنافقين قد تقربوا إلى حكامهم بتأليف كتب في الرد على هؤلاء المجددين ، الذين عرف علماء الافرنج ومؤرخوهم من حقيقة أمرهم مالم يعلمه أكثر علماء المسلمين

وأقول الآن إن الشيخ أحمد زيني دحلان الذي كان مفتي مكة المكرمة وكبير علمائها قد ألف في أواخر القرن الثالث عشر كتابا أو رسالة في الطعن على هؤلاء الوهابيـة رآه الحكام أجمع ما كتب في الافتراء عليهم وعلى شيخهم ، وفي الاحتجاج على بدع القبوريين المنكرين عليهم فنشروه في الاقطار ، ووافق أهواء مبتدعة الزمان ، فأخذوا أقواله ونقوله بالقبول والتسليم حتى الآن ، فكل مارآه المطلعون على مجلة مشيخة الازهر (نور الاسلام) من الطعن فيها على الوهابية وانتزاع الشبهات لعابدي القبور على شرعية عبادتها هو بعض من كتاب دحلان هذا

وقد كتب في الرد على دحلان غير واحد من العلماء فكان أقواهم حجة ، وأتمهم استقصاء ، عالم من أعظم علماء الهند أدرك الشيخ دحلان ولقيه وناظره في مكة المكرمة في فجر هذا القرن (وقد توفي الشيخ دحلان سنه ١٣٠٤ منه) ولما عاد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إلى الهند رد على كتابه في سفر كبير سماه (صيانه الانسان ، عن وسوسة الشيخ دحلان) لم يدع له صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، وحكم الدلائل الصحيحة فيها

هذا العالم الكبير هو الشيخ محمد بشير السهسواني المفسر المحدث الاصولي الفقيه النظار الذي اعترف له منصفو علماء عصره بأنه بلغ رتبة الاجتهاد ، ومن مناقبه أنه ناظر مسيح الهند القادياني الدجال فألقمه الحجر ، حتى فر من اتمام المناظرة واعتذر ، وقد طبع هذا الكتاب بالهند في عصر مؤلفه وعزي إلى أحد تلاميذه كما يفعل بعض العلماء مثل هذا لحكمة تقتضيه ، وقد توفى الشيخ بشير في سنة ١٣٢٦ فرثاه بعض العلماء برثية جاء فيها أن تاريخه عدد كلمة (مغفور) بالجمل

ثم أعيد طبع هـذا الكتاب في هذه الايام على نفقة جماعة من الحجازيين والنجديين في مطبعة المنار طبعاً جميلا متقنا وصدر بترجمة للمؤلف منقولة من كتاب (الياقوت والمرجان ، في ذكر علماء سهسوان) مترجمة بالعربية عن اللغة الاوردية بقلم أحد علماء الهند ، يليها مقال طويل لنا . في التعريف بالكتاب وبيان مزاياه وقد بلغت صفحات الاصل وحده ٥٧٦ صفحة

ومن أهم مباحثه الحافلة الوافية التي زدناها بيانا في المقدمة ، تحقيق المراد من كلمتي السنة والجماعة) ومعناهما في الاحاديث النبوية وآثار السلف الواردة في الحث على اتباعهما والترهيب من مفارقتهما ، وكذا كلمة السواد الاعظم ، والفرق بين المراد من هذه الكلمات في عصر السلف وفي هذا العصر ، وتضليل أدعياء العلم المعاصرين ومن على مقربة منهم بايهامهم الناس في كل قطر أن أكثر الذين يسمون المسلمين في كل عصر يصح فيه أن يطلق عليهم اسم جماعة المسلمين ، وأن حكمهم حكم الذين كان يطلق عليهم ذلك في عصر الصحابة والتابعين ، الذين كان اجماعهم حجة في الدين حتى عند من ينكر حجية الاجماع الاصولي أو وجوده من غير الصحابة كالامام احمد ، ويجزم بأن أكثرهم كانوا على الحق والهدى ، وان رأي مخالف الاكثر من أفراد علمائهم محل اجتهاد ونظر ، وهذا الاضلال الذي ينشره بعض محرري مجلة مشيخة الازهر كالشيخ يوسف الدجوي لا يصح الا قاعدة للذين يقولون ان دين كل قوم ماهم عليه ، أو ماعليه الاكثرون منهم ، وان كان مخالفا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لنصوص كتابهم وما كان عليه نبيهم وأصحابه ، فهذا الكتاب يقيم لك الحجج على أن مخالفي الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح الى اتباع البدع أو المعاصي لا يصح أن يسموا جماعة المسلمين الذين وردت الاحاديث والآثار باتباعهم ، خلافا لمجلة مشيخة الازهر فانها تدعي انهم هم الجماعة في عصرنا وان المنكر عليهم وهابي منكر على المسلمين خارج على جماعتهم ، وان احتجاجه على ذلك بآيات القرآن في أصول التوحيد ، وبالاحاديث الصحيحة المتفق عليها في لعن الذين يتخذون قبور أنبيائهم وصلحائهم مساجد ، والذين يضعون عليها السرج والمصابيح ، وقوله ﷺ فيهم « أولئك شرار الخلق عند الله » احتجاج باطل — ولم يبق عليهم إلا أن يعدوا منع السواد الاعظم من مسلمي مصر للزكاة ، وترك الجماهير الكثيرة منهم للصلاة ، وسباحة الالوف من نسائهم مع رجالهم في شواطيء البحار والانهار ، ومجاهرتهم بشرب الخمور والمخدرات — كلها من أفعال المسلمين التي يعد المنكر عليهم فيها بترك دينهم وهابيا ضالا أو مجتهداً مضلا

فهذا الكتاب يبين لك ماورد في الاخبار والآثار في جماعة المسلمين مع تخريجها وما قاله أئمة العلماء فيها ، وما ورد في هدي سلف هذه الامة الصالح ولا سيما أصحاب محمد ﷺ وما يقابله مما ورد في خلفهم الطالح كأهل هذه القرون الاخيرة من اتباع سنن من قبلهم شبرا بشبر وذراعا بذراع ، حتى صح فيهم ماصار يتمثل به خطباؤهم من فوق منابرهم بهذه الجملة المأثورة « لم يبق من الاسلام إلا اسمه ، ولا من القرآن إلا رسمه »

فينبغي لكل مسلم أن يطالع هذا الكتاب في هذا العصر ولاسيما أهل مصر وهو رخيص الثمن تباع النسخة من ورقه النباتي بخمسة عشر قرشاً ومن الورق الابيض الاجود بثمانية عشر قرشاً وأجرة البريد في مصر قرشان وفي الخارج خمسة قروش

(التوحيد) جريدة دينية أدبية يصدرها في سنغافورة الاستاذ الفاضل الشهير الشيخ عبد العزيز الرشيد صاحب مجلة الكويت التي كان يصدرها في الكويت من قبل والاستاذ كاتب عالم معتدل فنتمنى لصحيفته الرواج

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفيات الاعيان

﴿ الشيخ عبد الفتاح الزعبي الجيلاني ﴾ توفي في هذا الصيف ولم أعلم بوفاته في وقتها فكتبت الى أكبر أنجاله (الشيخ محمد والشيخ علي) تعزية سألتهما في كتابها عن تاريخ الوفاة وسببها وعن مسائل أخرى أحب ذكرها في ترجمته فمضى زهاء شهرين ولم يرجع الي الجواب

السيد عبد الفتاح هو نقيب السادة الاشراف في طرابلس الشام والخطيب المدرس للجامع الكبير المنصوري فيها ، وسيد كبرائها وأعيانها ، وشيخ الطريقة القادرية ، من أسرة الزعبية التي تقيم في قرية مشحة وحصن الاكراد من ملحقات طرابلس وينتهي نسبهم الى الشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني أكبر أئمة الصوفية وأقطابهم في عصره . طلب العلم في طرابلس على شيخ الشيوخ العلامة الشيخ محمود نشابه ، ولم أسمع منه أنه أدرك جده الشيخ نجيبا الزعبي وكان من كبار العلماء ، وممن أخذ عنه العلامتان الشيخ عبد الغني الرافعي والشيخ أحمد أفندي سلطان ، وكان السيد عبد الفتاح من أذكى الاذكياء ، وأفصح الفصحاء ، له شعر كثير ، وديوان خطب جمعية خرجت له أحاديثه ، وكان الحكام يهابونه لجرأته على النقد ،

كان رحمه الله تعالى من أصدق أصدقائنا وبين بيتهم وبيتنا مصاهرة فقد كانت عمته زوج عم والدي السيد أحمد أبي كمال ، خطبها الى جده الشيخ نجيب أكبر وجهاء طرابلس وأغنيائها فأبى لانهم لم يكونوا شرفاء النسب ، وكان كبار الشرفاء الى عهده يحافظون على هذا . وأقدر انه أتم في العقد التاسع من عمره أو كاد ، وقد تزوج في شيخوخته عذراء وله منها أطفال . وآخر ما كتبه الي تقريظ للجزء العاشر من تفسير المنار تمنى فيه ان يجد قوة لقراءة هذا التفسير درسا في الجامع الكبير ، رحمه الله رحمة واسعة ، واحسن عزاء أنجاله وسائر أسرته الشريفة

(الشيخ محمود خطاب السبكي) بعد صلاة الجمعة ١٤ من شهرنا هذا (ربيع الاول) فجأت المنية هذا الاستاذ الكبير ، والعلم الشهير ، وقد كان اماما في الهداية الى العبادة والتقوى والنهي عن البدع والمعاصي يتبعه ألوف كثيرة منتشرون في القطر المصري كله ينسبون اليه ، وكان مواظبا على التدريس وله مصنفات كثيرة مطبوعة . آخرها شرح لسنن أبي داود صدر منه خمسة أجزاء ولم أطلع على شيء منها فرحمه الله تعالى وجزاه أفضل الجزاء